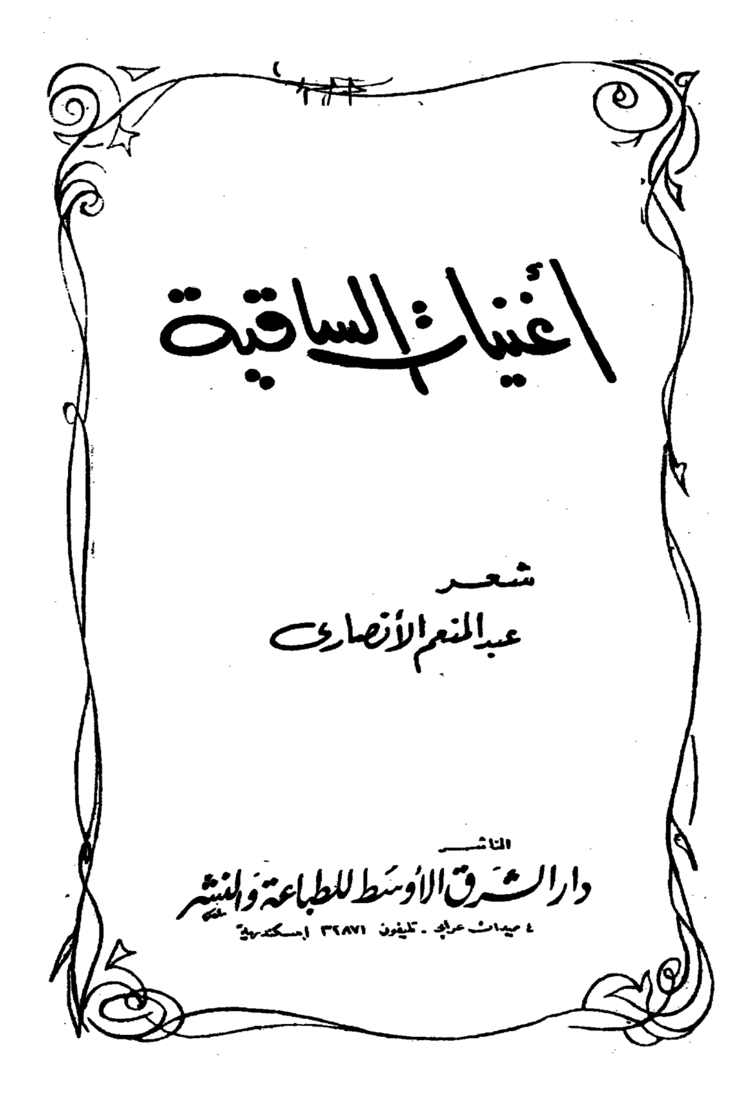
أغنيات الساقية

شعر
عبد المنعم الأنصاري



الناشر
دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر
٤ ميدان عرابي - تليفون ٣٢٨٧١ إسكندرية





أغنيات الساقية

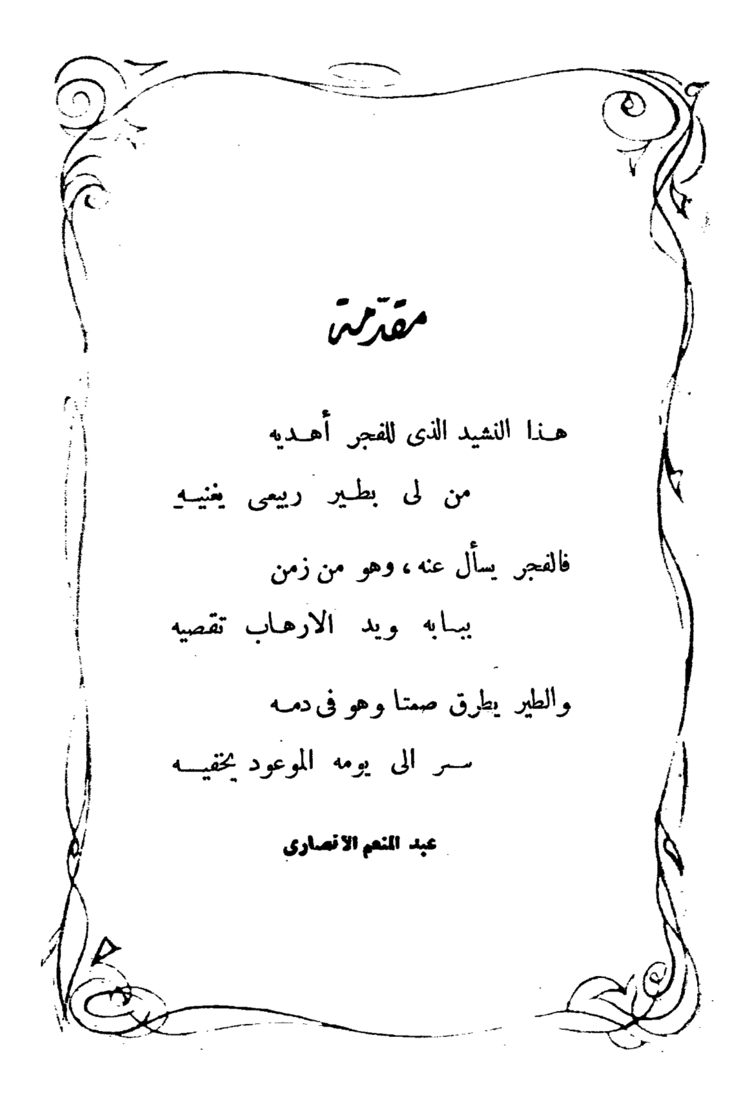
شعر

عبد المنعم الأنصاري

الناشر

دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر

٤ ميدان عرابي - تليفون ٣٢٨٧١ إسكندرية



مقدمة

هـذا النشيد الذى للفجر أهـديه

من لى بطـير ربيعى يغنيـه

فالفجر يسأل عنه ، وهو من زمن

ببـابه ويد الارهـاب تقصيه

والطير يطرق صمتا وهو فى دمـه

سـر الى يومه الموعود يخفيـه

عبد المنعم الانصارى



إليكَ

من رفيفِ الأحلامِ في ناظريكِ
من دعاءِ الرَّحيقِ في شفتيكِ
ومن الوجهِ بابليّاً . . مثيراً
ومن الوردِ جُنّ في خديك
ومن الليّل ، رقّ حتّى تبدّى
ظل ليل غفا على كتفيك
ومن القدّ ثائرا ، ونحيلاً
ومن الكبرْ ضلّ في نهديك
ومن الصّوت ، رجع ناى حزين
هبط الوحيُ ، سلسلاً فوق أيكى
فاذا عالمي قصائدُ شعر
تتغنى بكلّ حسنٍ لديكِ

فيـــه مافيكِ من يقين وشكٍّ
وغمُوض ينـــامُ فى عينيـك
فيـه مافيـكِ من شتـاءٍ وصحوٍ
وربيع يـــلوحُ فى وجنتيـك
فيـــه نهـرٌ وزورق يتهـــادى
فالأمانى دعتـــه من شاطئيـــك
ورياضٌ ثريـةٌ ، وحقـــول
وطيـــور مرفرفات عليـــك ؟
وسـواقٍ دمُوعهـــا أغنيـــات
هامسـات تنسـابُ فى أذنيـك
منـك الهامـــه ، ومنـك رؤاه
فهـو يهفـو للمسةٍ من يديك
فى مسـاءٍ معطـر . فخُذيه
إنّه السحرُ منك عاد إليك



منك إلهامه ومنك رؤاه ∴ فهو يهفو للمسة من يديك

حواء ..

إنْ عدت للمخدع المهجور فاختارى
غلالة تتحـــدى كلَّ إصرارى
وحرّرى صدرك المغرور واتخذِى
من لهفتى حليةً للمرمر العارى
وبعثرى خصلاتِ الشعر واقتربى
من كاهنٍ زهـد الدنيـا بأغوارى
وخدّرى بالشذى المحرومِ أخيلتى
وعطّلى برحيـق الوهم أفـكارى
ثم احمليني عـلى كفَّـيك واختبئى
بى واكُتمى عن جميع الناس اسرارى
إنىَّ وَالدتُـك من ضلعى ومابرحت
يداىَ تسقيك من صحوى وإعصارى
حتى طردنا من الفردوس وابتعدت
بك المتاهاتُ عن سمعى وإبصارى
تركتنى أحمـل الماضى على كتفى
أشقى بأوزارك الكُبرى وأوزارى



إنى ولدتك من ضلعى ومابرحت
يداى تسقيك من صحوى وإعصارى

وقلت أنساكِ .. لكن كان فى شفتى
جمرٌ يبوحُ بمـــا يخفيهِ إِنكارى
قاومت ضعفى، وجبتُ الأرض يلعننى
كِبْرى ، وتعتصر الأشواق أوتارى
حتى تمـّرد قيثارى ، وأخضعنى
لك احتراقُ شذى عشبى وأزهارى
وانكرت ريشتى الألوان لا بَردَى
يُـوحى بما كان يوحيه ، ولا نارى
راجعت نفسى ، فمـــا أثبتُّـهُ بدمى
محوتُـه من أناجيـــلى وأسفارى
وعدت ، لكننى ضيعت عاصفتى
وبعتُ قبل شتـاء العمر أمطارى
ولم يعـد غيرُ شكى فيك أعصره
خمـرا وتسقيه للايام أشعـــارى

الأسر ..

قالت ـ بصوت فيه سحر الغناء ـ ياشاعرى الأسمر
مازلت تسقى مخدعى فى المساء بشدوك الأخضر
حتى اذا كدتُ ألبي النداء يوماً . وأن أظهر
فى مئزر يشعُّ منه الضياء ويفهق العنبر
أميرة ما بين حور السماء أمشي على الكوثر
أشحت عن وجهى فى كبرياء أنت إذن تحذر
أن تلمس الجوهر . . . ؟ ياضيعة الجوهر
إلى متى يدعو ومامن سميع ؟؟
قلت : أصيخى السمع فالعندليب يقول للرَّوض
لما رأى أزهارهُ فى المغيب عن حلمه تغضى
ياروض إنى فيك ناء غريب ياسارق النبض
ماعاد يشجيك غنائى الكئيب دعنى إذن أمضى
أسقى أناشيدى لالف حبيب جناحه فضى
هذا أنا من كلّ شيء سليب حتى من الرفض
وانما بعضى من طينة الأرض
يود لو يمضى فلا يستطيع

قالت : بلا قيد وتشكو القيود ؟ قلت : أجل.. صكّى
عشاقكُ الكثرُ .. وقلبٌ عنيد يضيق بالشركِ
نخافُ أن يعيش بَين العبيد معيشة الضنك
قالت : إذا استهواكْ عطرُ الورود فاصبر على الشوك
لن أغلق الأبواب حتى تعود على شذى النُّسْك
إنىّ لاهفو للقوّى الرّشيد قلتُ الأسى منكِ
ســألتهم عنــك فألهبوا شكى

ولم أعد أعرفُ كيف الخضوع
اللهَ لو أعرف سرّ الربيع ؟ من قبل أن يأتى
وأين كان الضَوءُ قبل الشموعْ وخُضْرةُ النّبتِ
وكيف تأتى ، ثم تمضى الجموعْ فى لجّةِ الصّمْتِ
وما يقاسيهِ الغروبُ الوديع فى سَكرة الموتِ
فوق احتمال الصبر فوق الخضوع والموت ماشئتِ
هذا أنا لحنى وراء القطيع يقولُ يا أنت
النور من زيتى والليل فى بيتى
والشّمسْ لم تشرق فكيف الرجوع



أودُّ لو مَّزقتُ قيدَ الشُّعُورْ   وكلّ مايبنى
وهمى على أرض الاسى من قصور   الشّكِ والحزن
أودُّ لو أطوى اليكِ الدُّهورْ   أودُّ لو أنّى
رحلتُ فى عينيكِ خلف المصير   بدربك المضنى
وكنت لى أنت الغرام الاخير   لو كنتِ .. لكنّى
لن ألمس الاعماق حتى أثور   يازّبةَ الظن
واللّـــومُ لايُغـــنى   لاتطلبى منّىَ
ـ مادمتُ فى الاغلال ـ غيرالدُّموع

النار والكلمات

كأنما النار في جنبي تضطرم
جوعى . . تسائلني ماذا ستلتهم
أطعمتها زلتيِ الاولى ، وفاض على
جحيمها أرقى الهموم والندم
أطعمت .. أطعمتها رعبي فما هدأت
وانما جنَّ في أحشائها النَّهَم

..

حملتها وعبرت الليلَ .. يسألني
عنها جموح الاسى ، والشك والالم
أنكرتها ، وهيَ في ذاتي مدمدمةٌ
يكاد يفضحني صوتٌ لها وفم
وجئت ألقاكِ من جيل الفداء بها
ألقاكِ ، والافق يغلي ، والثرى حمم

..

سالومى فوق رباكِ الخضر ظامئةٌ
وليس بعد دماء المعمدان كم
إلاكِ فوق صليبِ الغدر ضارعة
فى عالمٍ لم يطهِّرْ رجسَه ندم
أوّاه ياقدس .. ياجرحاً يئنُّ على
جبين شعب أبىّ ليس يلتئمْ
يئنُّ والعدل وغدٌ لايرقُّ له
والكون أعمى وفى آذانه صمم

∴

أقوى من العار .. أقوى من خناجره
عارٌ به جيلنا المظلوم يتهم
عارٌ رماه علينا خائنون لهم
فينا — وياويلنا من قربهم — رحم
نمشى به . حيث لانمشى — كأنّ لنا
قيدا من الذل لاتسرى به قدم

∴

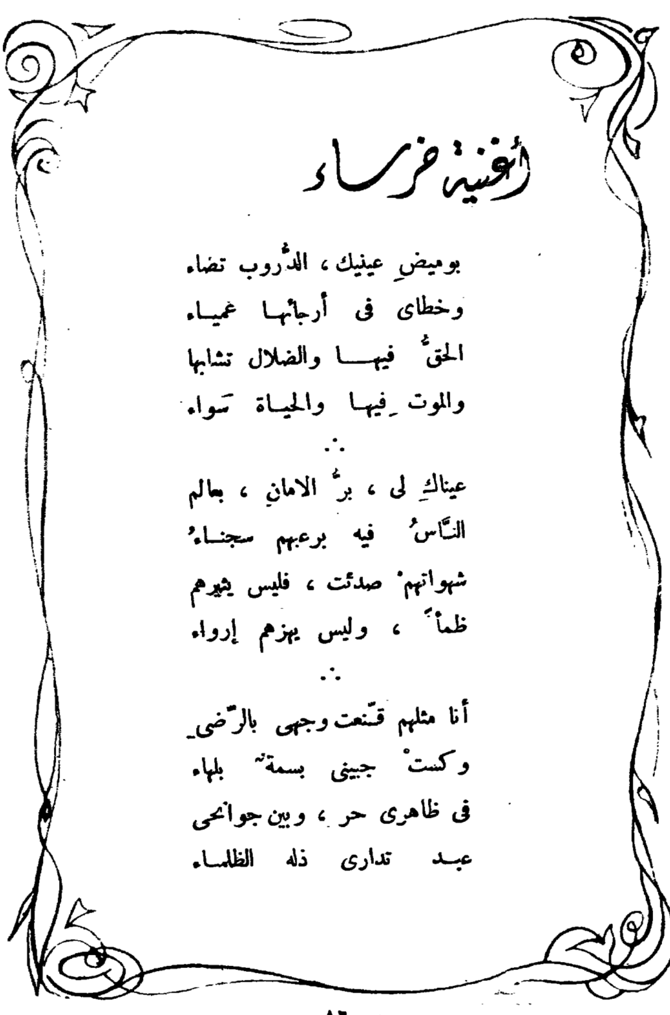
فقد نراهم ونغضى ، ثمّ نتركهمْ
وقد نصافحهم كردا ونبتسم

وحينما تغلق الأبوابَ فى حذر
من بطشهم يتشهى جيلنـــا الألم
لولاكِ ماغربَت شمسٌ . ولا طلعت
على ربانـا وفيهـا منهم صنم
أوّاه ياقدس ياجرحاً يئن على
جبين شعب أبى ليس يلتئم
من للفداء سوى جيل الفداء ومن
لـكل ثكلى وراء الليل ينتقم

∴

ياقدس .. ياقدس .. مازالت بقرطبة
آثارنا . لم يبدد رسمهـا قدم
بها لصقر قريش مسجدٌ .. وبهـا
سيف تبجّله الدنيـا وتحـترم
بها ملاحم مازالت تحن إلى
ترديدها الطير والأمواج والنّسم
بها بقايا حكايات تطوف بها
وفى عروق بنيها لايزال دم

يصيح فى وجهنا : كنتم هنا وطوت
أعلام آبائكم فى أرضنا الظُّلَم
واليوم تعلوى بأورشليم رايتكم
باسم السلام وصرح العرب ينهدم
أواه يا جيلنا .. أواه .. كيف على
أيامنا نحن يطوى شعبنا العدم
وتنتهى أمةٌ كانت حضارتها
بالعلم يوماً ، وبالاخلاق تتسم
ياعارنا .. أى سلم .. إنه وطن
فكيف عن رده بالسلم نعتصم
لا كنت ياجيل أن لم تمض عاصفة
هوجاء تأتى على الباغى وتلتهم
فانمـا سلم هذا العصر لافتةٌ
يخفى بها كلُّ مايخنى ويجترم



أغنية خرساء

بوميضِ عينيك ، الدُّروب تضاء
وخطاى فى أرجائها عمياء
الحقُّ فيها والضلال تشابها
والموت فيها والحياة سَواء

∴

عيناكِ لى ، برُّ الامانِ ، بعالم
النَّاسُ فيه برعبهم سجناءُ
شهواتهمْ صدئت ، فليس يثيرهم
ظمأٌ ، وليس يهزهم إرواء

∴

أنا مثلهم قنّعت وجهى بالرِّضى
وكستْ جبينى بسمةٌ بلهاء
فى ظاهرى حر ، وبين جوانحى
عبد تدارى ذله الظلماء



أنا مثلهم قنّعت وجهي بالرضى .·. وكست جبيني بسمه بلهاء

الرُّعبُ تحت وسائدى وعيونه
رَصدٌ علىَّ ، وهمسه إصغاء
منذا يميِّزنى ، فان ملامحى
من طول ما لوَّنتها شوهاءُ

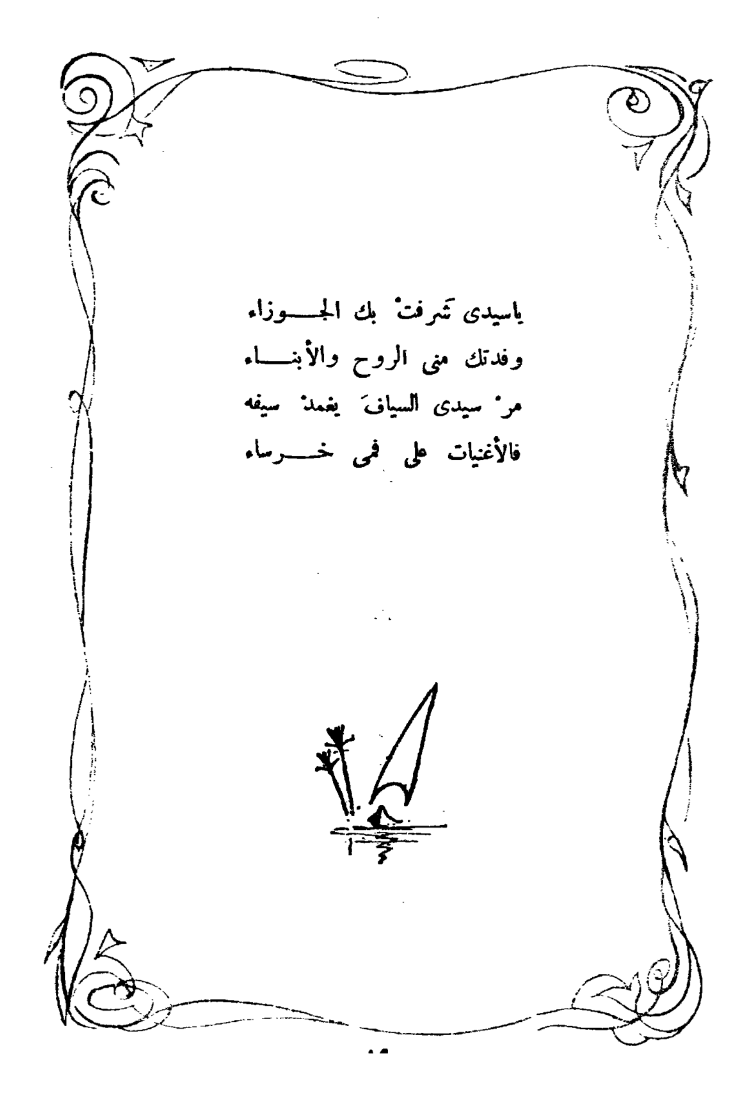
∴

ويداكِ تمتدان لى ، يالحظة
راحتْ ، لك العمر الشقىُّ فداءُ
لو ترجعين ؟ هدمت ، شدت مدائناً
ومحوت ، أو أثبتُّ كيفَ أشاء

∴

سأظلُّ مرتحلاً اليكِ ، ودوننا
بيداء ، دون حدودها بيداء
نمت المخاوف فوقها ، وتطاولت
كالنخل فى آفاقها البغضاءُ

∴



ياسيدى شرفتْ بك الجـــوزاء

وفدتك منى الروح والأبنـــاء

مرْ سيدى السيافَ يغمدْ سيفه

فالأغنيات على فمى خـــرساء

تلميذة

بعدِ أسأله ؟ ياخجلي ؟ لِمَ لا ؟ وباعماقي جمرهْ
أشعلتَها بــبراعم كَرْمى بالصوتِ الدافىء ، بالنظرهْ
أشعَلتَها . لكن لايدرى واللهب يعربد فى الخضرة

..

ياشوقا يرعى اعمــاقى بغد سأودّع إشفاقى
والخجلَ وأرمى بوِثاقى وأعرّى نــار الأشواق

..

إن جاء غدا أُسمعه همسى يا.. صوتك ينساب إلى نفسى
يا.. صوتك يسكر لى رأسى يا صوتك يسرقنى من درسى

..

يحملنى لمروج خضراء وينابيعَ وشمس وغِنـاءْ
ينسينى .. كلَّ الأشياء أرسم فى كراسِ الإملاءْ
ارسم قلبا يوقظ قلبــا يضرمه سهدا يضرمه حبا

أرسم قصراً وردىّ الأبواب   شرفته يكسوها اللبلابْ
وتلوح لعينى كالرّاهب   وسيرعدفى صدرى موج صاخب

..

وتدب الحمرة فى خديْك   والأنةُ تفلت من شفتيك
لا أدرى غضباً؟ لا أدرى حباً؟   لن أعنى إن تدعو رسمى لعبا
قل إنى بنتٌ عربيده   قل انى مليونَ بليده
ماشئتَ وأوسعنى ضرْباً   بيديكَ ومزّقنى إرَبا
فخيالى قد أنشأ حبا   وتمنى أنْ يشبكَ قلبا

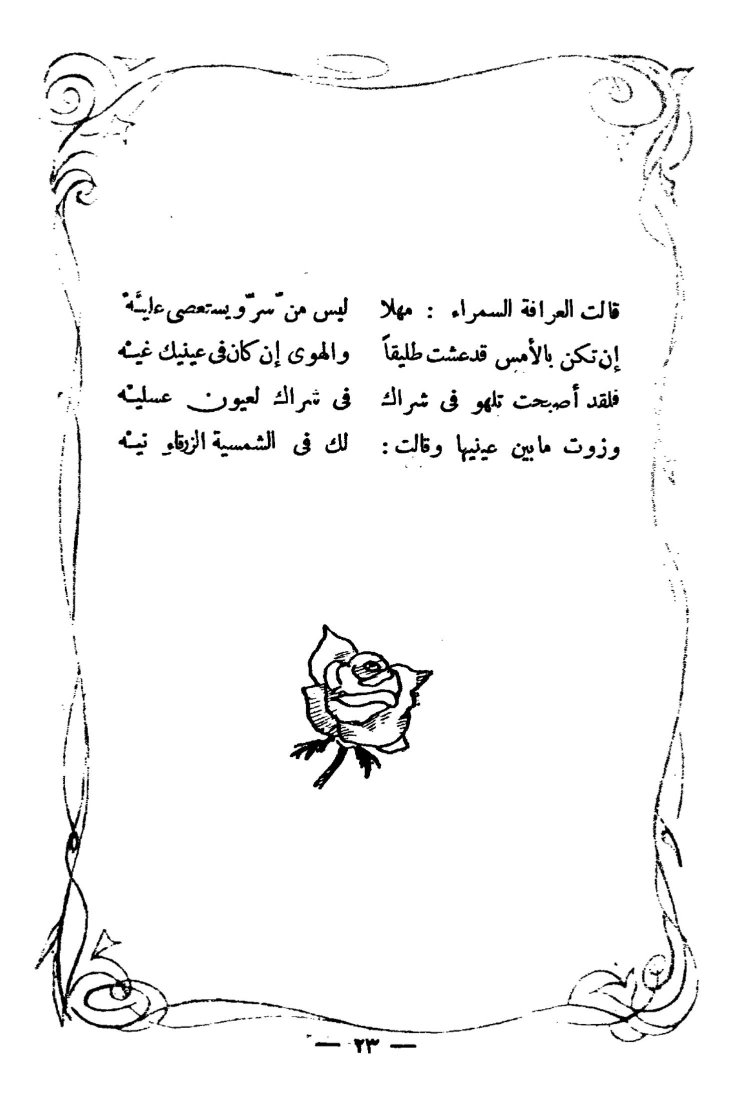


عرّافة

أنا ياعرافة الشط ضحيـة لعيـون هامسات عسليـّة
خدّرتنى ، سرقتنى ، خبأتنى تحت أستار الحرير السندسية
رفرفت بى ، ثم حطت فى كروم ذات الحان على الافق شجية
ثم طارت ، وأنا مازلت اهفو من بعيـد لشفاه قرمزية
لشعـور فاحمـات تـترامى فى خصيلات قصار فوضوية
لشقيين ، على صـدر ترى ملأ الشـط بأنات خفية
وقـوام يـتراخى فى دلال آه من ساق على ساق شقيـه
وغلالات من «الدنتيل» تبكى فى أتون ساحرات مرمرية

..

إجلسى عـرافة الشطّ فمالت وجثت تنظر فى خبث إليـه
قلت : أين الرمل،أرمى ببياضى فيدى لاتعرف البخل سخية
وشوشى لى الودع النمام هاتى سحر هاروت وبدع البابليـة
أدركينى. أحرق الصهد جبينى وسواد الغيم يكسو مقلتيـه



قالت العرافة السمراء : مهلا   ليس من سر ويستعصى عليه
إن تكن بالأمس قد عشت طليقاً   والهوى إن كان فى عينيك غيه
فلقد أصبحت تلهو فى شراك   فى شراك لعيون عسليه
وزوت ما بين عينيها وقالت :   لك فى الشمسية الزرقاء تيه

الثوب القصير

الركنُ جن ثرية العينين حين جلستِ فيـــه
واللحن في عينيّ نار .. فهمسُ صدركِ يحتويه
ياطفلة النهدين قد هيَّجتِ لحنى .. فاسمعيه
شهدٌ إلهىٌ عـلى قيثـــار عمرى فاشربيه

.:.

نجمى على ساقيك يسكب ضوءَهُ .. لا تطفئيه
لاتسحبي الثوب القصير عليها .. لا تسحبيه
يا حلوة الاغراء حسبك ما صنعت لتفتنيه ؟
ما أنت خجلى .. بل أردت بحيلةٍ أن تلفتيه
إن لاذ « بالدنتيل » أو لثم البنفسج فاتركيه

.:.

قلبي على شفتيك طاف .. فحاذرى أن تُسكريه
من لست أعرفها .. خذى قلبي إليك .. وقيديه
عبـــدٌ يحن إلى القيود ، لسجنه ، لاتعتقيه



نجمى على ساقيك يسكب ضوءه لاتطفئيه
لاتسحبي الثوب القصير عليها . لاتسحبيه

إسكندريٌّ الحبّ ، يصفحُ عن دلال معذبيه
البحرُ ورّثه هواه ، ورقّةُ الأمواج فيه

..

يا حلوتي : أنا شـاعرٌ . لن تندمي إن تعرفيه
يشدو بحسنك كالطيور على الذرى إن تصحبيه
لا تمنحيه جني الشفاهِ .. بل احذري أن تمنحيه
وذريه في سجن من الحـرمان كي لا تفقديه

..

سيظل يشكو للنجوم ، يهيم في ليـلات تيه
ويظل يشدو ، يُطربُ الدُّنيا ، ويطرب محرقيه
فلئنْ يفرّ إلى سمـاءٍ فتُونه لن تدركيه



ثورة النهر

يوم أخنتْ هامة الصحراءِ أقــدامُ الغُـزاهْ

. . .

وأصابوا النيلَ في الوجهِ وقدْ سالتْ دماهْ

. . .

كان عذبُ الماءِ في شطّيهْ حلماً للجنـاه

. . .

حين مدُّوا الأيدىَ الظمأى ومسودّ الشفاهْ
لم تجد أيديهمُ في القـــاع شيئا من ميـاه
غـير شيء شيبَ البـاغين رعبـــاً من رؤاه

. . .

كان حلم الثأر مجروحا تراءت مقلتـــاه
دامى النظـــرةِ يرنـــو بازدراء للطغاه

. . .

وأقاموا .. فانحنى النهرُ طويلا فى صلاه
يتلوَّى .. ينزُفُ الأحقاد .. يرى من لظاه
فوق غابات الجنوب البكر .. فى أقصى رباه
حيث شادَ الليّلُ فيها الف برج من دجاه
وقلاعُ الرعب أغفت فوق أنفاس الحياه

∴

وأتى للشط كهلٌ وارت الشمس أباه !!
ينشد النّهرَ .. يغنّيه .. ويشكو من اساه

∴

حين هب النّهر لم تشهده من عين سواه
وإذ الثورة فى صمت الدجى فوق الفلاه
وإذ الفجر على آفاقها زاهٍ ضيـــاه .؟

∴

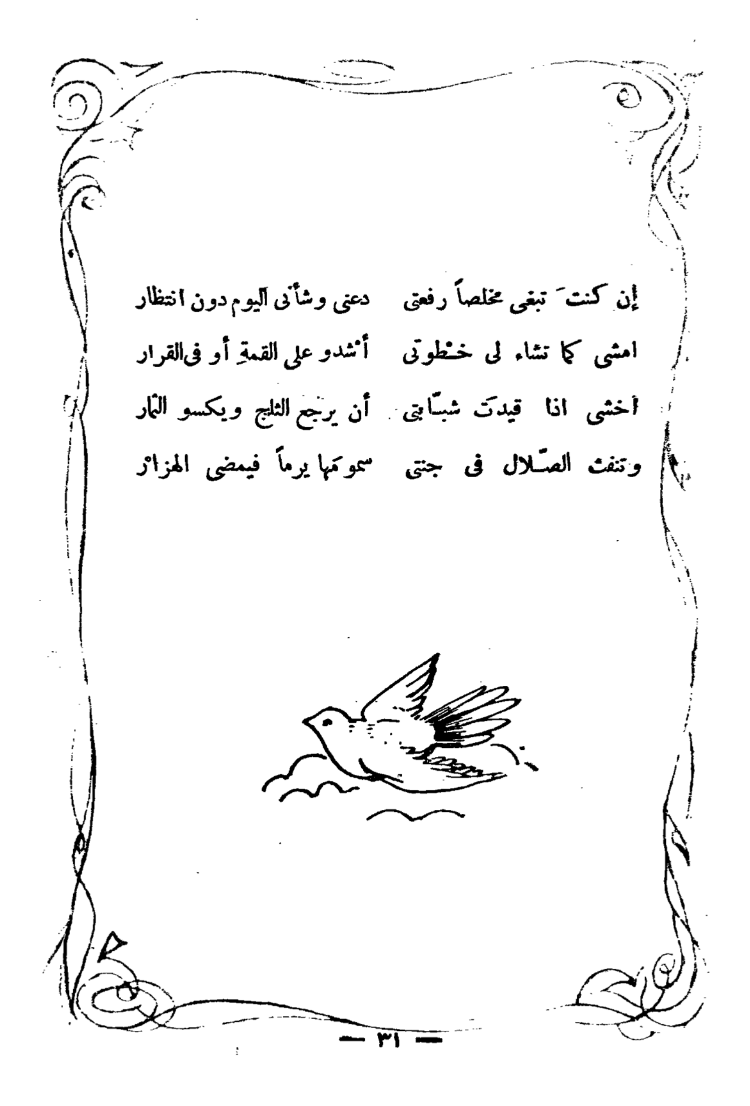
حين مات الخوف مدّ النهر للأعداء فاه
كان كالمجنون لجّـــاً فى المنايا شاطئاه
واحتوى فى قاعة آلاف الالف الجباه
فتنادوا ليس نهراً ويحكم هذا إله



حين مات الخوف مد النهر للاعداء « فاه »
واحتوى فى قاعه ألاف ألاف الجباه
فتنادوا ليس نهرا ويحكم هذا الاه

الصغار والحارس

مشيت كى أسأل فى حيرتى من أمرهِ ذوى العقول الكبار
قلت الذى يحرس لى كرمتى يحيلها بشكلهِ كالسوار
عيونه قيدٌ لحريتى فيها ومن خلف المدى كالجدار
قالوا – وكان السرُّ فى جعبتى – السرُّ شيءٌ فوق عقل الصغار
أوليتهم ظهرى ، وفى رجعتى شاب زهورى رعشةٌ واصفرار
ولم أزل اسمعه صرختى وإن نبابى عنه بعد المزار
أصرخ : لاتشك فى قوتى إنى سقيت الليل كاس الدمار
هزمته وحدى ، ومن جنتى بالامس لاذت جنده بالفرار
الشمس لن تغرب عن قمتى فقمتى المغنى لها والديار
أنى تيقظت فدع كرمتى اللص لن يسرقها فى النهار
وإن أتى تردهُ بسمتى عنها وإخلاصى وحسن الجوار



إن كنتَ تبغى مخلصاً رفعتى دعنى وشأنى اليوم دون انتظار
امشى كما تشاء لى خطوتى أشدو على القمةِ أو فى القرار
أخشى انا قيدتَ شبابتى أن يرجع الثلج ويكسو الثمار
وتنفث الصلال فى جنتى سمومَها يوماً فيمضى الهزار

عذراء رأس التين

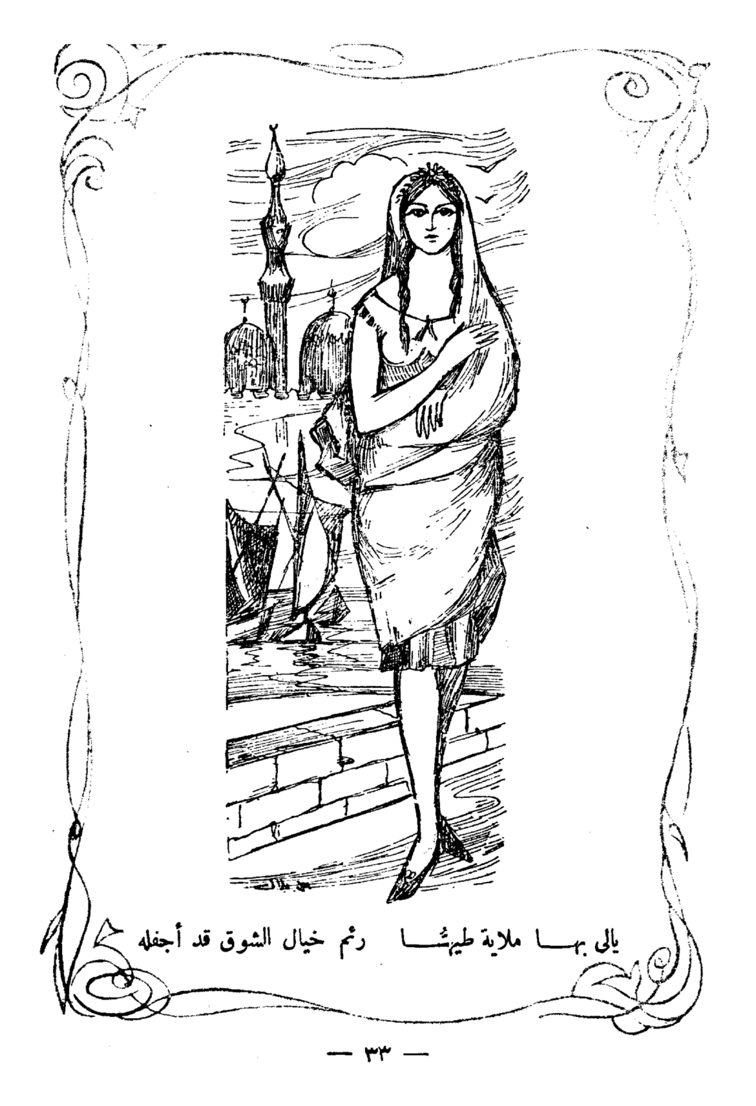
أشار لى .. والحسن قد أثمله   وقال لى : ألا ترى المقبلة ؟
يالى بهـــا . . ملاية طيُّها   رنم ، خيالُ الشوق قد أجفله
تمشى على «الكرنيش» مختالة   من قصر رأس التين للسلسلة

.:.

ترنو إلى البحر ، ومن حولها   حارت عيون الناس بالأسئله :
من وهّج التفاح فى خدها ؟   من نضّر الوْجه ، ومن جمله؟
والشعر فوق الصدر فى نشوة   فأىُّ ليـل ياترى قبّله ؟
والعين فيهـا أغنيات الهوى   والرمش من بالسحر قد كحله؟
منديلها الوردىُّ ، ماوْشيه   وأىّ شمسٍ لونت سنبله
والخصر مذعورٌ ! فمن هاجه   والعود بالرمّان من حمّله

.:.

ثم انثنى وقال فى همسةٍ   فاضت بما فى قلبه من وله
من حى رأس التين ؟ أم ياترى   حوريّةٌ من جنـــة منزله
فأجفلت تقول مهتـاجةً :   يا أنت .. هذا الغىُّ لن أقبله



يالى بهـــا ملاية طيرتُهـــا   رئم خيال الشوق قد أجفله

فعاد لى فى حيرة بعدما رأى من الدّل الذى أذهله
فقلت : حاذر نحن فى حيها ياقاهرىُّ لاتثرْ مشكله

..

سلنى . فانى سكندرىٌّ .. أنا أدرى بسر الحسن أنْ تجهله
واسأل أبا العباس عن أمرها والبحر قد ينبيك أن تسأله
فالبحر رباها باحضانه تروى من الكاس الذى أثمله
الساحر الكهل الحنون الرؤى أحبها والشيبُ قد كلّله
أودعها كنوز أسراره وأمسه ، وباعَ مستقبله
عذرية الأحلام ليلاتها لإلفها الغائب ، والحبُّ له
عيونها تبحث عن طيفه من قصر رأس التين للسلسله
لكنما شراعه لم يعد بعد فان الشوق ما أرسله

إنا .. بشر

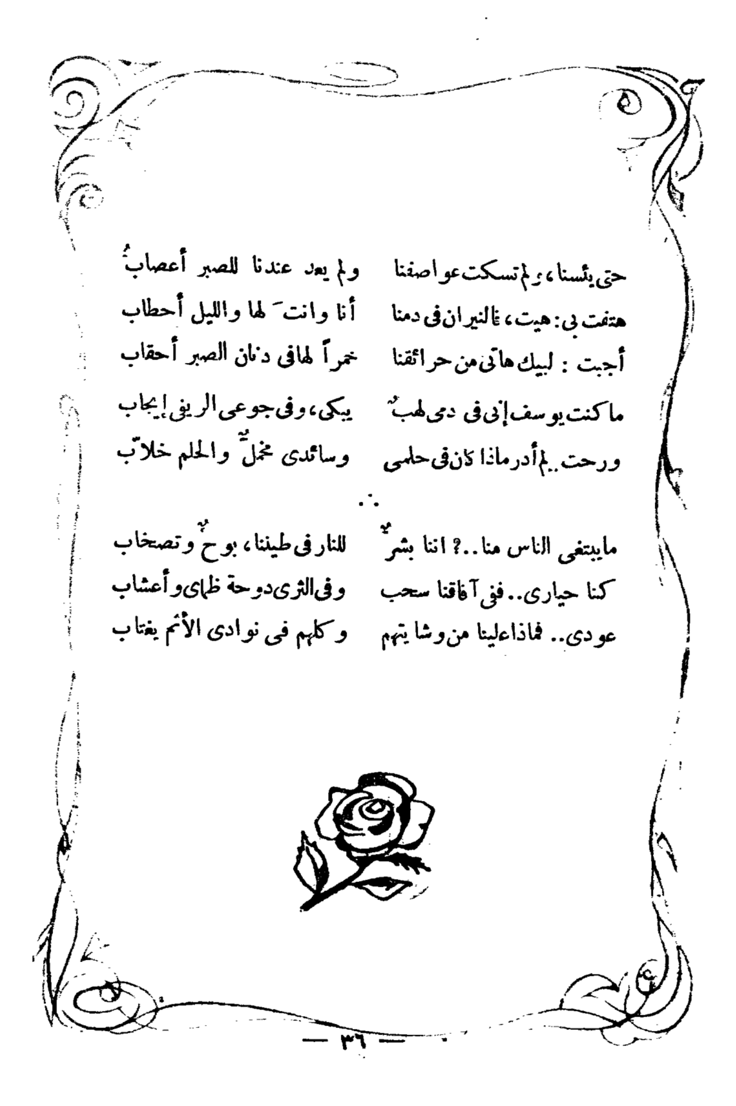
لا تحسبي أن بعض الناس أربابُ ... فكلُّهم للذى تعطين طلاَّب
لا تحفلي بالذى قالوا .. فأين لهم ... أن يدركوا ـ أين ـ أن الحب غلاب
أو يدركوا أن رب القصر تشغله ... عن روضك الغضّ أمجاد وألقاب
وأنه شاخ ما عادت تجيء به ... لأمس للمخدع الوردى أسباب

..

فى قصره أنتِ .. لكن قصره سأمٌ ... أيامه وحشةٌ ، ليلاته غابُ
الزهر يذوى به .. يذوى على ظمأ ... وفى خزائنه عطرٌ وأثواب

..

وكنتِ حتّى تقابلنا . وهدهدنا ... لحنٌ بأرجائه كالنهر ينساب
رحنا مع اللحنِ أنى كان يأخذنا ... لم تحفلى ، وأنا ما كنت أرتاب
ولم يزل بهوه الثلجىُّ يجمعنا ... وللظى فيه ، والأوهام محراب
نخفى هوانا بفيضٍ من دعابتنا ... والخوف من دوننا سور وأبواب
لكم تجاهلت .. ياما كنت فى خجل ... أغضى وفى داخلى للجمر إطراب
أزور والهمس فى عينيك يرجعنى ... لمرمرٍ فوقه كرز وعنّاب



حتى يئسنا، ولم تسكت عواصفنا ولم يعد عندنا للصبر أعصابُ
هتفت بي: هيت، فالنيران في دمنا أنا وانت لها والليل أحطاب
أجبت : لبيك هاتي من حرائقنا خمراً لها في دنان الصبر أحقاب
ما كنت يوسف إني في دمي لهبٌ يبكي، وفي جوعي الريفي إيجاب
ورحت.. لم أدر ماذا كان في حلمي وسائدي مخملٌ والحلم خلاّب

..

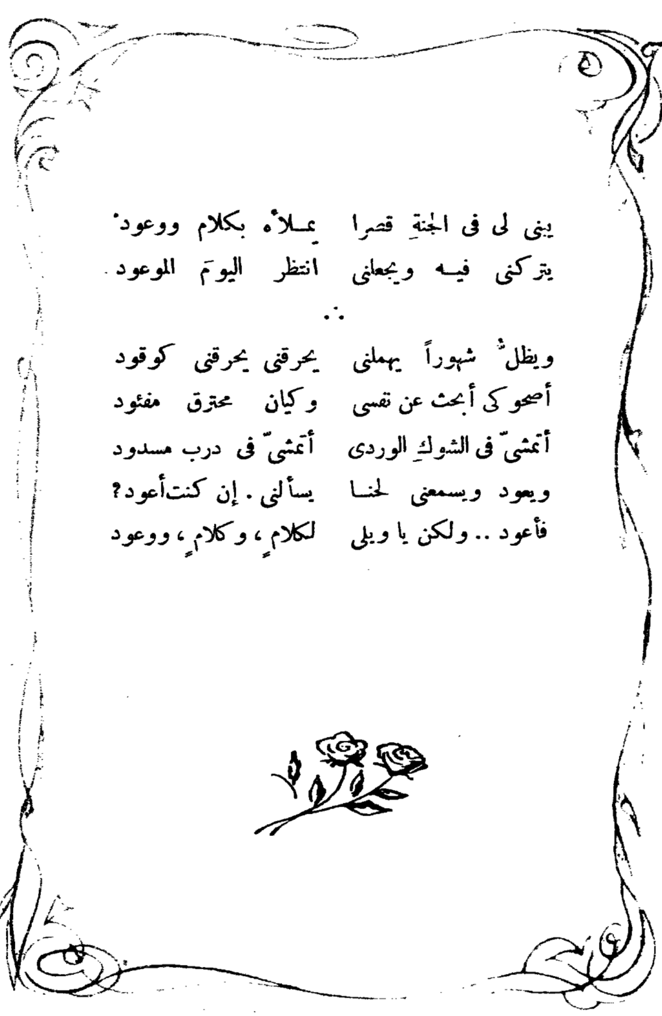
ماينبغي الناس منا..؟ اننا بشرٌ للنار في طيننا، بوحٌ وتصخاب
كنا حيارى.. في آفاقنا سحب وفي الثرى دوحة ظمأى وأعشاب
عودي.. فماذا علينا من وشايتهم وكلهم في نوادي الأثم يغتاب

عودة

يفتح لى حين يكلمنى أبواب الفردوس الموعود
ويقول كلاما يسعدنى يشعرنى بكيانى المفقود
ينهب لى عقلى يسحرنى يسرقنى من أفقى المحدود
يفرش لى بالزّهر طريقى بالظّل الوردىّ الممدود
يحملنى لعوالم أخرى تتراءى فى أعينه السود

..

وهناك يظلّ يغنى لى فأهيم على أوتار العود
وعلى كفيه يؤرجحنى كالطفلة فى مهد المولود
وأنا كاللعبة بيديه كالحبة فى طرف العنقود
كالقطرة فى البحر اللجى كالدرّه فى العقد المنضود
ويقول بأنى واحته والأمل الحلو المنشود
وبأنى أول من قدرت بالسّحر تكبله وقيود
وكلاما آخر يجلسنى فى عرش أزاهير وورود



يبنى لى فى الجنةِ قصرا   يملأه بكلام ووعود
يتركنى فيه ويجعلنى   انتظر اليومَ الموعود

∴

ويظلُّ شهوراً يهملنى   يحرقنى يحرقنى كوقود
أصحو كى أبحث عن نفسى   وكيان محترق مفئود
أتمشىّ فى الشوكِ الوردى   أتمشىّ فى درب مسدود
ويعود ويسمعنى لحنا   يسألنى . إن كنتُ أعود؟
فأعود .. ولكن يا ويلى   لكلامٍ ، وكلامٍ ، ووعود



إسكبي الدمع كما شئت فلن   تصعدى حيث أنا أو تنزليني

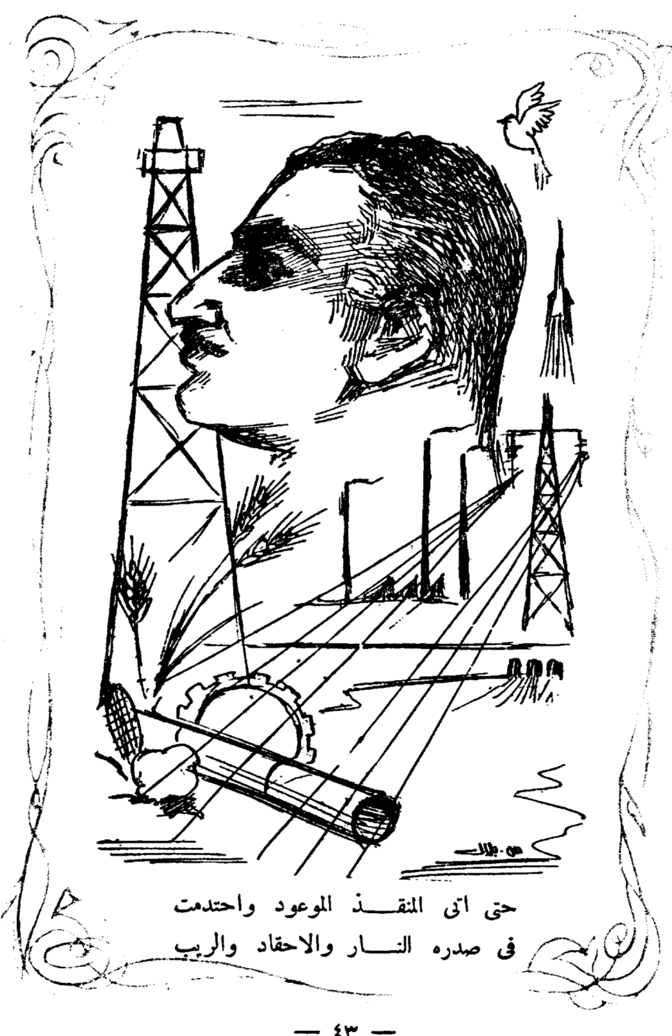
نهاية

إنتهى ما بيننا ، لاتسأليني   كيف أمسيت، وماذا يعتريني؟
إن أكن فى جنة ، أو فى لظى   لم يعد يعنيك شأنى ، فاتركيني
إتركيني للتى تفهمنى .. ؟   عندما تبدو الرؤى فوق جبيني
عندما تصرع انغامى دجى ً   عندما يشرق فجرٌ فى عيونى
عندما يرتعد النهر أسى   تحت اعماقى ويجتاح سكونى
وإذا ما حامت الطير على   شرفتى ، لم تغلق الأبواب دونى
إتركينى للتى تعرفنى   فأنا مازلت من لن تعرفينى
إننى أفهم ماتبدينه   والذى تخفينه كى تخدعينى
لم يارعناء أصغيت إلى   رعشة الثلج وضيّعت لحونى
ورجعت اليوم تبكين الذى   كنت قد اهملته فوق غصونى
اسكبى الدمع كما شئت فلن   تصعدى حيث أنا أو تنزلينى
لن تعيدينى إلى عهد مضى   لن تعيدينى لجهلى وجنونى
قد تغيرت فما عدت أنا   منذ أن ثرت على الضعف المهين

عودة الروح

لاحت ـ ولكنى لفجر ليس يغترب
يحثها الحبُّ والأجلال ، والرّهب
ماكدت أعرفها واللحن يحملها
على جناحين من نورٍ ويقترب
حامت على شرفتى فى نشوةٍ ودنت
منى ، وأنرى شذاها الشوق والطرب
تقول لى ـ وربابى فى المساء له
أنشودة كرحيق الخلد تنسكب
غرد ، فانَّ طيور الروض مصغية
اليك والليل والأقمار والشهب
والدهر قلبٌ شجىّ النّبض تحسبه
لفرطِ أفراحهِ من جنبه يثب
فأنت،أنت ابن جيل ،حين هبّ محى
عارا به ناء جدٌ ، ثم ناء أب

المجد في شفتيكَ اليوم ملحمةٌ
لاتحتويها أناجيل ، ولا كتب
فقلت من أنت؟ من يصغي وقد صدحت
شبَّابتي لأغاريدي ، فينجذبُ ؟
قالت أنا ؟ أنا روح الشعب قلت إذن
خذي ، خذي ، منك ما أعطي وما أهب
وانصتي انني أشدو بملحمة
من صنع جيل اليه الفخر ينتسب
أنا ابنه ، فانا أدري بسر أبي
وبالذي عن عيون الغير يحتجب
وكيف ضلت به خلف الظلام رؤى
سوداءُ طالتْ بها الآماد والحقب
أقداره أغتصبتها منه شرذمةٌ
أثيمةٌ وتغنّت حوله الكرب
أعشى وللنورِ في أعماقهِ لججٌ
وذلٌ والكبر في جنبيه يصطخب



حتى اتى المنقـــذ الموعود واحتدمت
فى صدره النـــار والاحقاد والريب

يسقى الرياض ، والأغراب غلتها
أما جناه - اذا حان الجنى سغبُ
وإن شكا فسياط الظلم تلهبه
والف غولٍ على أيـامهِ يثبُ
ولم يزل فى الأسى يهفو لمنقذه
يهفو ومن ليلة المجنون يرتقب
حتى أتى المنقذ الموعود واحتدمت
من حوله النار والأحقاد والريب
وهبَّ فى ثورةٍ شماءَ - فارتعدت
فرائص الكون،واستشرى به الرهب
وطوَّفت بقلاع الهول دعوته
طافت وللصخر قلبٌ كاد ينشعب
الوحش يارب بالقديس منفردٌ
فى غابة خلفها الأيام تحتجب
يارب كن سيفه واشدد عزيمته
فان تكن سيفه يكتب له الغلب

إن خرَّ يارب تفنى فيه أمته
وشعلةٌ للهدى جاءت بها العرب
أيصبحون هنا ذكرى ؟ وإن ذكروا
يقال جنسٌ مضى واجتاحه العطب؟
كانت حضارته يوماً بقرطبة ؟
ومصر والقدس وازدانت بها حلب؟
لكن صرخة عملاق قد انطلقت !؟
مادت بها الأرض وانشقت لها الحجب
ماذا ؟ انصبح ذكرى؟ لا وحرّ دمٍ
وعمرِ جيل يروّى نبته الغضب
ماذا ؟ وللحق زحفٌ تحت رايته
كأنه جحفلٌ تحت الدجى لجب
وصوت شعب يدوّى خلف قائده
كأنه ماردٌ للثأر ينتصبُ
مضى فقوّض عرش البغي وانتصبت
مقاصل الموت وافترّ القنا السغبُ

يا للبطولات ، والصحراءُ ساهمة
والنخل فى لجةٍ جراءَ مكتئب
وللعدو سؤالٌ خائف قلق
به لهول المنايا وسوس الرهبُ
يانيل : ياللضحايا ؟ ما لهم عددٌ ؟
من أين ؟ لا أين فالأرواح تنتهبُ
إن مات صفٌ فصف كان يتبعه
منا وللنصر فجرٌ كان يرتقب
الحرب جنتْ وجنَّ الهول واشتعلت
مواقدٌ جنَّ فى احشائها اللَّهب
والنيل غولٌ بانياب مخضَّبة
وجوفه برؤوس الجند يصطخب
مازال يرمى المنايا فوق قاتله
حتى هوى حين أعيا رأسه الهرب
وفرَّ جلاده ، جلاده صنم
يؤوى شريد الافاعى جوفه الخرب

لما تحطم نخلتْ جوفهُ ومضت
إلى الجحيم وراء إليم تنسرب
ونامت الريح فى صحرائنا وهفت
نسائم الفجر حين انجابت السحب
وعادت الروحُ عادت بعد غيبتها
عذراء يغرى ربابى شعرها الذهب
وفرحةُ ملءُ عينيها وفيض شذى
فى ظلّه يستريح الوامق التعب
فعدت أشدو لها أشدوا وملحمتى
نارٌ على هضبات الرعب تنسكب
فأورقت فى السفوح الجدب واندلعت
من نبتها ثورات جنّها السغب
فى كل أرض لها بوحٌ ودمدمة
وكل طاغية فى نارها حطب

إنشودة على الطريق

لاتنظرى لى بازدراءٍ مهين
من شرفة الأمس الذى تسكنين
دعى غطاء الكبر ، واستيقظى
إن كنت فى مهد الدجى تحلمين
فالشمس فوق الكونِ قد اشرقتْ
والدفءُ فى الأكمام همسُ حنون

..

مازلت فى دنياى أنشودةً
ولحنها كالموج حلو الرنين
وخمرة النسيان فى معبد
للحب قد رفتْ عليه الظنون
عشقتُ فيك الروحَ وثابةً
عشقت فيك الكبر حتى الجنون

واذ تبدى الشّوق فى أعينى
ولاح فى عينيـك ما تكتمين
أعلنتُ عن حـبى ، ويا ليتنى
وَأدْت فى جنبيَّ صوتَ الحنين
اذن لمـا مرّغت وجهى سدى
فى الطين والجاه الذى تملكين

...

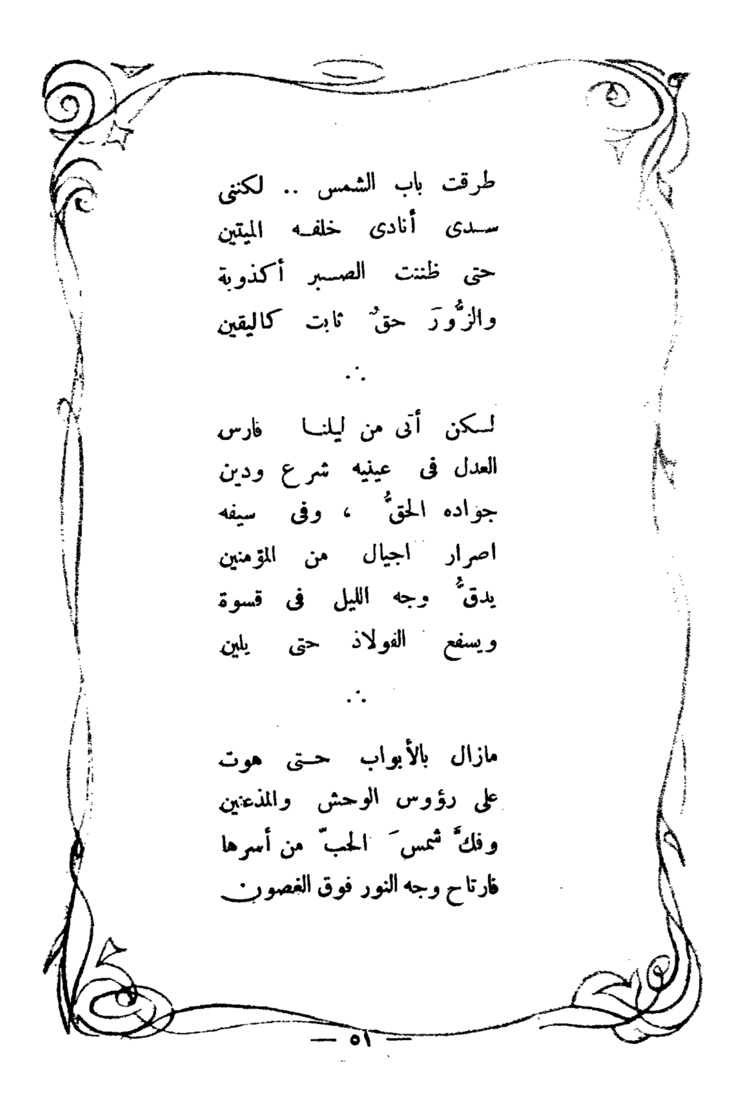
لقد نسيت الجرحَ .. لكنْ ترى
ينسى أبوكِ اليومَ ما تعلمين ؟
تذكرى ماقال بالأمس : لى
.. ما للهوى يا أنت .. والمعدمين ؟
وثار بالإثم ولم يستمـعْ
اليك فى محرابنـا تضرعـين
وألب الأهلَ على حبنـا
وعدت لمـا خفتهم تنكرين
وقلت لى لمـا خلونا معاً
وضمّنا الرُّكن الذى تعرفين

صبراً وفى عينيكِ كان الاسى
ينبي عن الأمر الذى تكتمين

.·.

وعدت من وهمى إلى واقعى
أرى صباح العمر أعمى العيون
تضيق بى أرضى إذا ما رأت
طيفى عليها فى خطى المذعنين
تضيق بى جهرا .. وفى سرّها
تبكى على أنات قلبي الحزين
أمضيت أيامى اغـــنى لهـا
أسقى ظماء الحرث ماء الجبين
فيستحيل الغرس إما استوى
مالا بأيدى السادة المترفين
زادى بها اليومى كان الأسى
أمـــا دواليهـــا فللمتخمين

.·.



طرقت باب الشمس .. لكننى
سدى أنادى خلفه الميتين
حتى ظننت الصبر أكذوبة
والزُّورَ حقٌ ثابت كاليقين

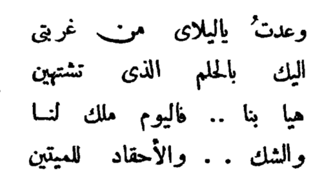
.:.

لكن أتى من ليلنا فارس
العدل فى عينيه شرع ودين
جواده الحقُّ ، وفى سيفه
اصرار اجيال من المؤمنين
يدقُّ وجه الليل فى قسوة
ويسفع الفولاذ حتى يلين

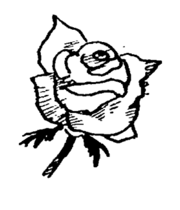
.:.

مازال بالأبواب حتى هوت
على رؤوس الوحش والمذعنين
وفكَّ شمسَ الحبّ من أسرها
فارتاح وجه النور فوق الغصون

وقال .. يا أحقاد موتى بما
أثمرت من شرٍ وما تحملين
وفجر الأنهـــار فى صخرنا
تسقى روابينـــا بفيض الحنين
المنقـــذ الموعود من جيلنا
نبوءة الأجيال والأقدمين
لاتعجبي أن كنت من جنده
قلبي له .. والروح .. لو تعلمين
فانني هدمت فى ظلـه
سور الدجى الدامى وكهف الأنين
وسرت فى دربى على هديه
أجنى بلا دم حصاد السنين
فاطامن العشب إلى خطوتى
وعانق الصفصاف فَرْحَ الجبين
فأسى على كتفى لما تزل
تثرى وحقلى اليوم ملك اليمين



وعدتُ ياليلاى من غربتى
اليك بالحلم الذى تشتهين
هيا بنا .. فاليوم ملك لنـا
والشك . . والأحقاد للميتين



كلمات ..

كلماتٌ .. هي فخرٌ .. ودعاء   لم لا أشدو بها كيف أشاءُ ؟
ماالذى أخشاه إن طافت بها   نجمةٌ عاشقة كلّ مساء
فوعاها الشط .. أو رددها   وَترُ الموج فأثرها الغناء ؟
كيف أخفى فى دجى اشعاعها   ليس طبع الشمس إخفاء الضياء

..

أنا من جيل تحدّى يأسه   وابتغى الخلد فواتاه البقاء
وبنى المجدَ فما أقعدَهُ   حينما شيد علم أو مضاء
فإذا ماشاده معجزةٌ   تتحدى معجزات القدماء

..

كلمات .. هى للجيل الذى   يرث العزة عنا والرخاء
ماورثنا نحن عن آبائنا   غير ثوب المجد وشّته الدماء
حيث يطغى حزننا ننشره   ثم نسترسل حينا فى البكاء
وإذا عربد فى أعراقنا   شوقنا للمجد بتنا فى العراء
وانتظرناه واغرينا به   قبل أن يأتى خيال الشعراء

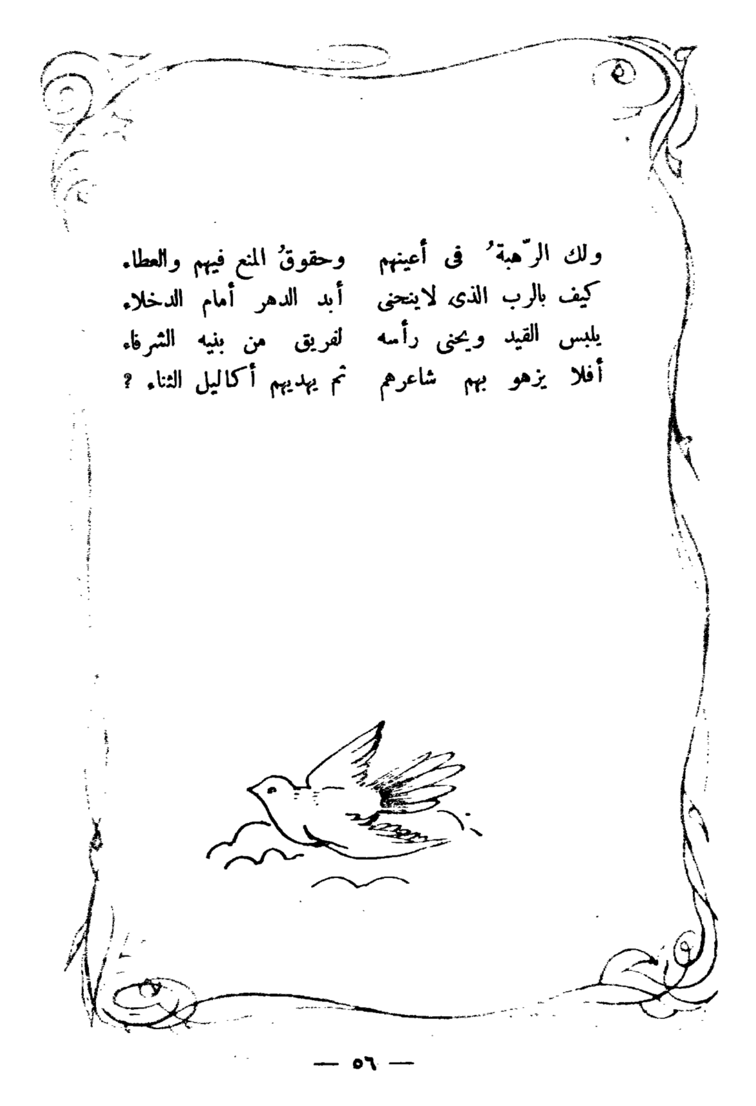
وخدعنا ـ قبل أن تشرق فى ذاتنا رؤيته ـ فى الأدعياء
سارقى الأحقاد من أعيننا إن بدا للحقد خيط من ضياء
غير أنا حين أبصرناه فى شرفات الفجر مرفوع اللواء
واتعناة نظرنا حولنا لظلال العار فينا بازدراء

.·.

سدُّ أسوان على النيل إذن ليس معناه لدينا الكهرباء
والفراديسُ التى نوعد أو فيض ما يعطيه من خصب وماء
إنما معناه فى أنفسنا عودة الروح لنا والكبرياء
عودة الروح إلى الأموات من حولنا تحت سراديب الفناء
يسألون الله فى اكفانهم والدم الثائر فيهم كيف جاء؟
ويسيرون إلى المجد على صهوات الثأر خلف الشهداء
ويشيدون بنا ... لكننا حينما نعطى فلا نبغى الجزاء

.·.

كلمات ... هى يا نيل بها ما بها من ثقةٍ لا خيلاء
أنت جبار على الأرض وما بتَّ قبل اليوم مجروح الإباء
كنت ربا .. لك فى أجدادنا كلُّ ما للرب من حق الولاء



ولك الرّهبةُ في أعينهم وحقوقُ المنع فيهم والعطاء
كيف بالرب الذى لاينحنى أبد الدهر أمام الدخلاء
يلبس القيد ويحنى رأسه لفريق من بنيه الشرفاء
أفلا يزهو بهم شاعرهم ثم يهديهم أكاليل الثناء ؟

طفلة كنت ..

أى شىء كان يغريك بحبى — عندما كنت على الدرب صغيره ؟
ألعب «النطة» والريحُ تعرِّى — ساقى البضة فى حرِّ الظهيرهْ
أقذفُ النخلة بالطوب وأجرى — فى غلالاتى التى كانت قصيرهْ
يهتف الخوفُ بأعماقى ولكن — كنت أهوى لعبا خلف الحظيرهْ
ووراءَ الحائطِ المهجور أبكى — أمسحُ القبلة أجرى مستطيره
أطرقُ الباب وأشكوكَ لأمى — يومها ويلى لكم كنت غريره !!

..

أعنادى كان يغريك بضمّى ؟ — وبتقبيلى ، واشياءٍ مثيره ؟
رُبما الليل الذى كحّل عينى — أترُى فى الليل أشياءٌ خطيره ؟
ربما وجهى وأضوا جبينى — وزهورُ الفُلِّ فى طرف الضفيره
وغناءُ الموج فى رقصة عودى — وارتعاشات نهودى المستديره
أىُّ شىء ياحبيبى كان يغرى — ليتنى أدريه كى أغدو الأثيره

..

آه إني لم أعد كالأمس أخشى — أي شيء ، إني صرت كبيرة
واستوى رمان أغصاني وغنى — فوقه الطير بواحات شجيره
ومضى عمري على بابك يغفو — مغمضَ العينين لا يدري مصيره
آهِ اني لك قد طال انتظاري — وظنوني وسخافاتي الغريرة
آه ما أحلى سروري حين تبدو — لي في عينيك أشواقٌ غزيرة
تسحب المعقد في قربي وتجثو — وتناديني : ملاكي ياصغيره
فاض بي شوقي فقومي ياحياتي — واطفئي بالثغر أشواقي المريرة
فأمدُّ الثغر في دلٍ وتمضي — رحلة الملاَّح في قلب الأميره
وتناجيني وينساب بشعري — طرف يمناك ويلهو بالضفيرة
ولقد أصبحت في عرشك وحدي — أترى الطفلة بالعرش جديره ؟





أي شيء كان يغريك بحبي   عندما كنت على الدرب صغيرة

رسالة

عشرون يوماً .. ولم تردى!! وبعد ؟ .. ماآخر التحدى ؟
ماآخر الشوط ؟..أى كف للنار قررتِ أن تمدى ؟ ؟ ؟
وأى ذنب جنيتُ حتى هجرتِ ديرى. وزدت سهدى
سوى ادعاءِ الوشاة أنى أخونُ بعد الوصال عهدى؟؟

∴

تراك صدقت ؟ رغم سر تخفيه!..هل تعرفين قصدى؟؟

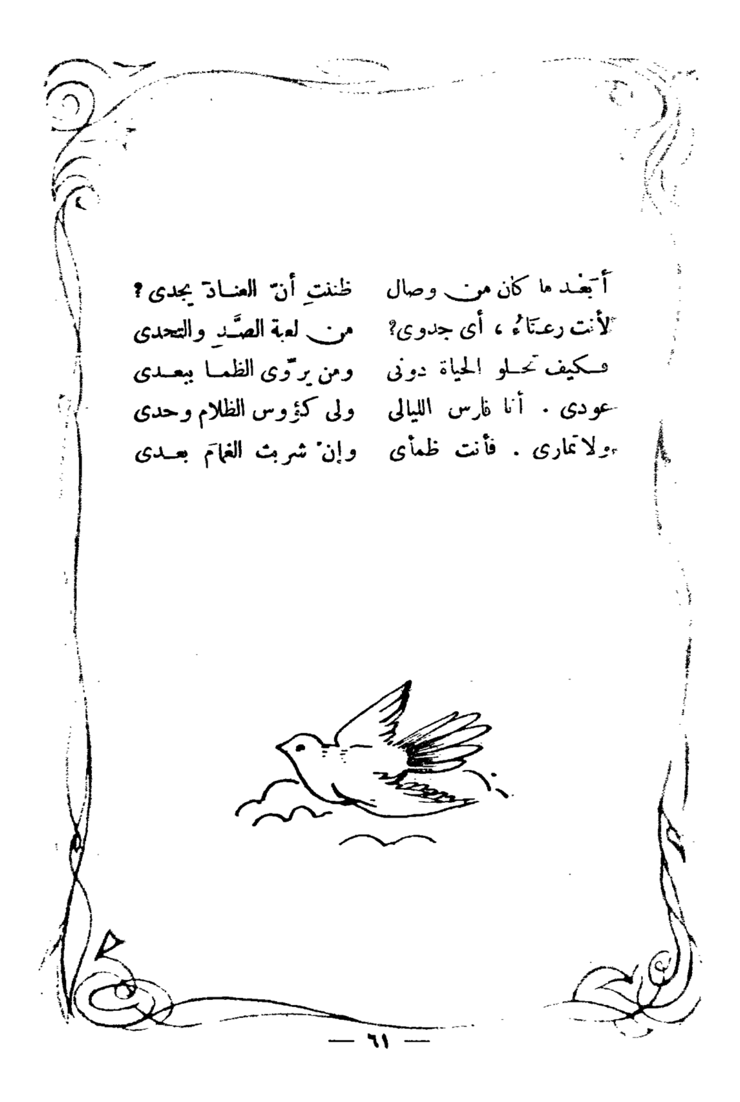
∴

لو كنتُ خنتُ الهوى لخانت حديقةُ الياسمين ودى

∴

إنى عرفتُ الوفاء لما أصبحت معنى الوفاء عندى
ورحتِ تسقينى وشعرى يسقيك من أغنيات وجدى
حتى جعلنا الطيور تشدو بحبنا حول كل مهد .. ؟ !!

∴



أبعد ما كان من وصال ظننتِ أنّ العنادَ يجدى ؟
لأنت رعناءُ ، أى جدوى؟ من لعبة الصدِ والتحدى
فكيف تحلو الحياة دونى ومن يروّى الظما بعدى
عودى . أنا فارس الليالى ولى كؤوس الظلام وحدى
ولا تمارى . فأنت ظمأى وإنْ شربت الغمامَ بعدى

الغادة والبحر

على أى قيثار من الوهم تعزفُ ؟
لها، وهى فى أحضانك الخضر ترجف؟
مخدَّرةً ، تصغى إليك ، بلهفةٍ
تهيج ما أخفاه منك التصوُّفُ
وتختصم الأمواج فيها ، فموجةٌ
ترقُّ ، وأخرى تستثار فتعنف ؟

∴

وترنو بعينيها ، وللشوق فيهما
نداءٌ ، بأعماق الدّياجى يطوّف
والليل ، فى الشعر الغلاّبى ، لم يزل
من الأبد المجهول سرٌّ مغلّف
وللجسد الخمرى فى الشط قصةٌ
يروّجها ثوبٌ رقيقٌ مفوف.

∴

تغوصُ وتطفو فى دلال ، وحولها
قلوب المحبّين الحيارىً ترفرف
لكل محب موعدٌ غير أنهـــا
تواعد دونى من تشاء وتخلف
وإن ضمنا ركنٌ قصى فزادهـــا
غنائى ، وزادى من جناها التعفُّف
ومازلت أهواها ، وأزجى لقلبها
صلاتى ، وأشقى فى هواها ، وتعرف

∴

وقدجئت أشكوها إليك، فهل درت؟
بأن الذى أشكو له ليس ينصف ؟
وأنك قد نلت الذى كان رغبـة
تكاد بقلبينـــا العنيدين تعصف ؟

النهر المهجور

خمائل حـــيرى فى ربوعى تطلعت

ومـدت شفـاهـا ظامئات إلى نهرى

وراحت تناديني ، أغنى ، فلم أصخ

كأنّ بـآذانى مراوِدَ من وقـر

كأنى بلا قلب .. فقلبي أضعته

بما فيه من نور .. وما فيه من طهر

وثارت بأعماقى ظنون .. وقودها

غلام بـلا عقل تسربل بالكبر

ورودى .. ورودى هل رحمت ربيعهـا

ونضرة خدّيها .. تموت على الجمر ؟

تموت . ومازالت تغـنىّ ظلالهـا

بحبي ، ولكنى أدرت لها ظهرى

وأعرضت عن نهرى ، ونهرى مياهه

تروى كروما يستظل بهـا غيرى

..

ورحت وراء الوهم .. أمشى بلا خطى

يشد صميمى الغرّ خيط من السحر

لغانيـة ، عـذراء ، فوق أريكة

بدوح من الأشواق أسقيه من صبرى

لوجه وراء الليـل همس عيونه

غمـائم ألحان على صحوة الطير

ينادى منـاى الغض يلهو بحلمـه

وشاحٌ ربيعىٌّ عـلى فاحم الشعر

وعود بـدا تحت الغلالات ثائرا

سقته كؤوس الجن بالعطر والخمر

..

أسير اليها فى كهوف من الأسى

وبين أفاع فى مجامر من صخر

ودنياى ثكلى أجهض الليل حملها

وأخمـد فى احشائها جـذوة الفجر

أجر قيودى خلف ظهرى ولا أنى

أمنى شكوكى بالكئوس من السر

وأدنو .. فتنأى فى دلال يثيرنى
وأنأى فتدنو حين أقوى على أمرى
تمدُّ ذراعيها ، فأنسى ، وانتشى
وأدنو ، فتنأى خلف ظل من الغدر

∴

ولما تهاوت بى على الدرب قوتى
وحارت أمانىّ العذارى على ظهرى
وصرت بلا آت ، ولا أمس فى يدى
سوى جبل الاحزان ناء به عمرى
تراءى وراء اليأس وجه كأنه
شعاع الهى تنقّب بالبدر
ومد ذراعا ، واحتوانى ، فلم أعد
بأى جناح طار فى أفقه أدرى
وعاد إلى نهرى القديم وحط بى
وطاف باعماقى على لجة الطهر
فمدت أزاهيرى شفاها مشوقة
تذيب لظى الحرمان فى لهفة النهر

مناجاه

أناجيكَ ـ والأيّامُ في النور ترْفلُ
كعذراءَ من عامٍ مضى تتجملُ
ذؤاباتهُا للعطر مغنىً ، ووجهها
عليه خُصيْلاتُ السنى تتهدّلُ
وفي حُلمِ عينيها سماءٌ وصحوةٌ
وكرمٌ ، وأنسام وظلٌّ وجدول
أناجيك ، والأفراخُ تترْى ، وريشتى
تُصيخُ ، وقلبي فرحة تتنقلُ
وشمسكَ مازالتْ ، إذا الشكُّ لفّنا
تضيءُ ، وشمسُ الإفكِ في الصبح تأفُلُ
وآياتُك الكُبرى موائدُ .. لم يزل
على زادِها من كلّ عصرٍ تطفُّلُ
بُعثتَ بها والكوُن كهلَ ففتحتْ
له من كنوزِ السّر ماكانَ يجهلُ

أصاخ لها واهتزّ حتى حديدهُ
ورقّ على جنبيه صَخْر وجَنْدل
وعربد بركان اللّظى فى صميمهِ
كوحشٍ بغاباتٍ من الشّك يغْول
والقى بقيدِ الوهم ، بالخوفِ بالذى
من الإثمِ كانتْ روحه تتحمّل !
ونادى حصادُ الليل : ياحلمَ أمةٍ
دُنوا فقى عيناك للنور منجلُ
دنوتَ ، وللأصنامِ كانتْ على المدى
ضراعاتُ يأس بالدجى تتسربل
وما كان فى ركْب الدجىُّ أىُّ نجمةٍ
تنوحُ على أيّامِه وهْوَ يرحلُ
وما عاد يحميه بمكّة كاهنٌ
ولم تبكِهِ من أرض يثرب ثكّلُ
تلاشى على ضوءِ الصباح وكبرّتْ
لك الأرض والأيّامُ قامتْ تهلّلُ

وسرتَ على هدي السماوات بعد ما
أقرت لك الدنيا بأنك مرسل
فوحّدتَ شعباً مزق الخلفُ جمعَهُ
وشتتهُ داءٌ من الشر مُعْضلُ
وشيّدتَ صرحاً للسنى فوق برجهِ
دعاءٌ على إطرابه الخلقُ تقبلُ
ولما أتمَّ اللهُ بالفتح نورَهُ
عليك وبلغت الذى جئتَ تحملُ
مضيت إلى الفردوس ، والناسُ إخوة
يقوم عليهم من بهديك يعدلُ
فكانت عهود من رخاء تعجّلت
كأنّ الدجى من خلفها كان يَعْجلُ

.:.

وعادت خيول العز يوما ذليلة
على ساكنى الشمس القتيلة تصْهلُ
وشعب لنيران الخيانة عمره
وأكباده للوحش إن جاع مأكلُ

ويسجد للأصنـــام حتى إذا بدت
له الشمس فى آفاقنـــا تتهـــلل
ونادى منادى البعث قامت قيـــامة
على النيـــل وارتاع الغـــوىُّ المضلل
وراح يمارى فى عناد .. ولم يزل
يمارى ، ويُقْعى فى ظلامٍ ويختـــلُ
لأنت برىء منه ، من كلِّ مارق
ومن كل عهد ربُّه يتبدّل
غدا يعرفُ الشعب السجينُ طريقَهُ
اليه ويدرى أىَّ ثأر يؤجـــل
إلى ذلك اليوم الذى لاح فجـــرُهُ
إلى كل من يهفو إليـــه ويسأل
إلى نسمة من يثرب فى طيوبها
لنا من هجير الغدر والحقد موئل
نذرت أغاريدى ونجـــوى تمائمى
وسحرى ومامن دونه السحر يبطل



— ١ —

شىءٌ بأعماقى طواهُ الظّلام

فوق احتمال الصمت فوق الكلام

أحمِلهُ كأنَّه لعنةٌ

مقدورةٌ علىَّ دون الأنام

أهرب منه تاركاً خلوتى

له ، فالقى وجهه فى الزحام

كأنه غول بأنيابه

فوق المدى يقطع ضَرْعَ الغمام

ويُحرقُ الطل ، وزيتونتى

يجفّ عاما زيتهُا بعد عام

أبوحُ ؟ أم أصمتُ ؟ يا ويلتى

فالصمتُ أغلالٌ ، وبوْحى حمام

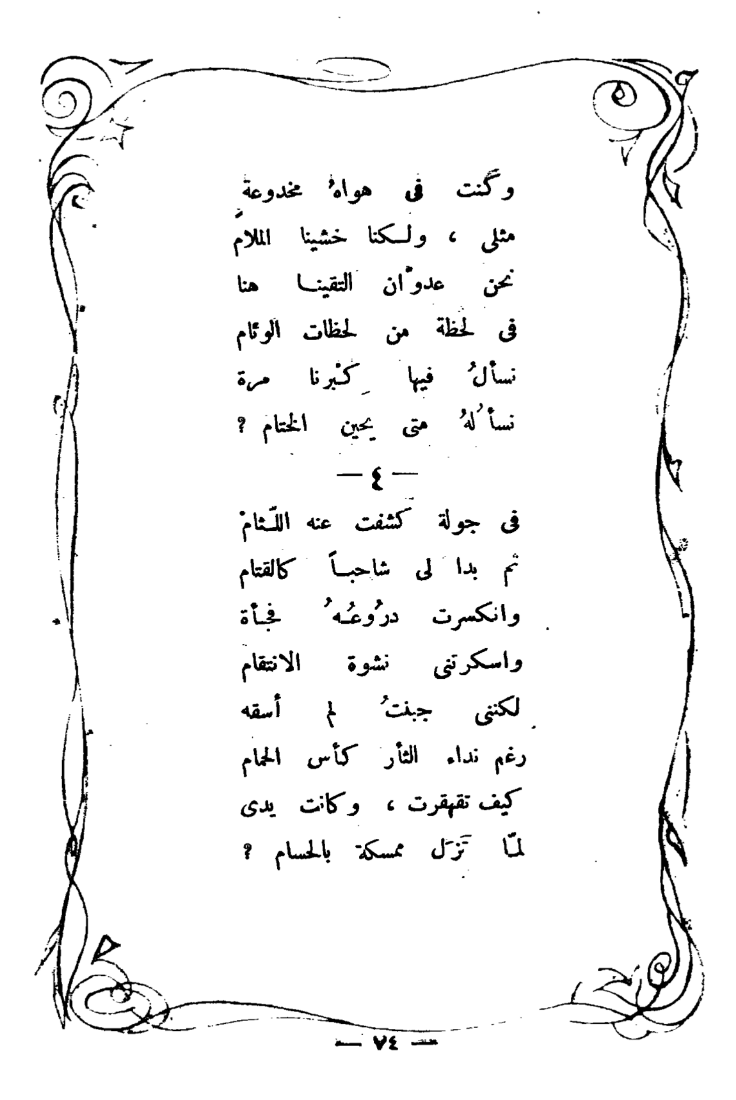
— ٢ —

يقالُ مكتوب بسفر الظلام
أن يظهر المسيخ قبلَ الختام
على جوادٍ « أعرج » يرتدى
دُرُوعه مختفيـــا باللّثامْ !
يقال مكتوب على وجهه
شيء إذا أبداهُ جُنّ الأنام
سلاحه صوت يثـــير الشجى
فينا ، ويسرى كاللظى فى العظام
يقـــال عملاق ، على صدره
من كل وحش عبقرىّ وسام
وأننا نذودُ عن مُلكه
بقولنـا نحنُ جنود الكلام
حتى إذا ما استلّ احقادَنـا
منّا والقينا اليـــه الزّمام

حرّم ما أحلَّ آباؤنا
من طيبات وأحلَّ الحرام
ونحن صرعى ، بأسنا ، بيننا
ونُذعرنا ، أعصابُه لاتنام
فان رفعنا صوتنا مرةً
ألقى بنا للقتل دون اتهام

— ٣ —

فى الشمس كنتِ تحذرين الكلام
أما وأنتِ الآن قيد الظلام
على فراش الإثم عريانةً
تحلو لك الشكوى ويحلو الخصام
أكرهُ أن تبكى وأن تسكبي
دمعك هـذا فى ليالى الغرام
سيدك اشتراك ، ثم انثنى
يأتيك بالعطر وريش النعام



وكنت في هواه مخدوعة
مثلي ، ولكنا خشينا الملام
نحن عدوان التقينا هنا
في لحظة من لحظات الوئام
نسأل فيها كبرنا مرة
نسأله متى يحين الختام ؟

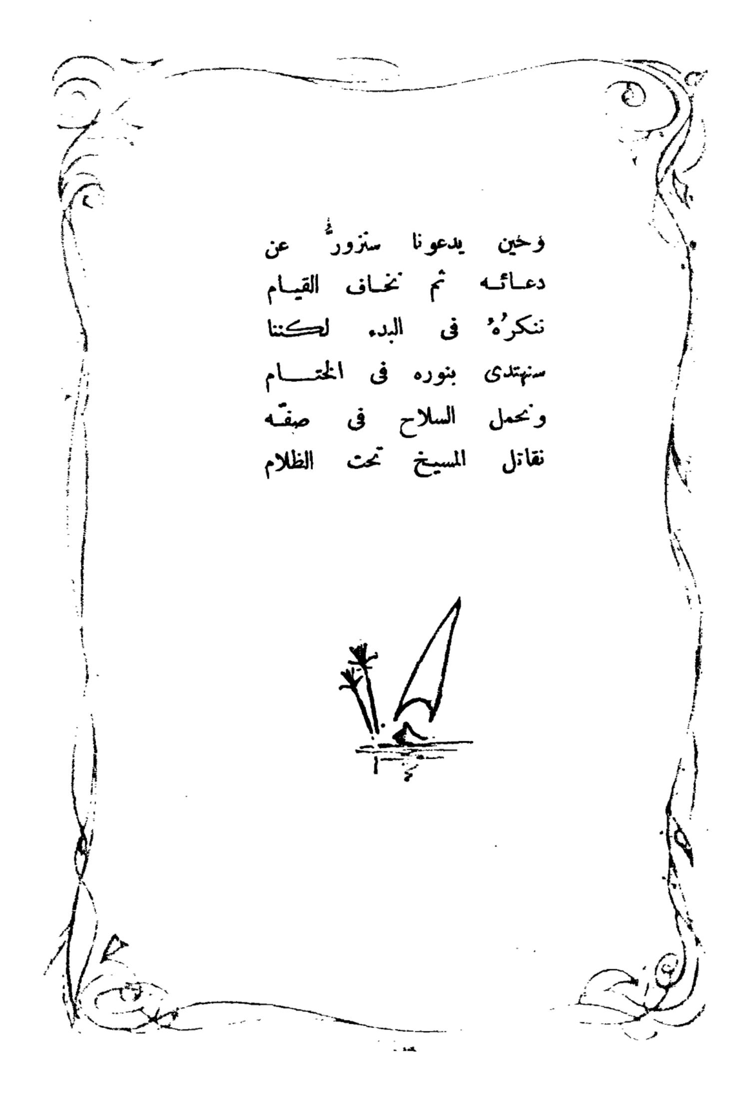
— ٤ —

في جولة كشفت عنه اللثام
ثم بدا لي شاحباً كالقتام
وانكسرت دروعه فجأة
واسكرتني نشوة الانتقام
لكنني جبنت لم أسقه
رغم نداء الثأر كأس الحمام
كيف تقهقرت ، وكانت يدي
لمّا تزل ممسكة بالحسام ؟

وعدت مغلول الخطى صامتا
اليك نمضى عمرنا فى الرغام؟

— ٥ —

يقال مكتوب علينا القيام
حين يصيحُ الدّيكُ فوق النيام
ويبرأُ الوالد من ولْدهِ
وتلبس البنت ثياب الغلام
ويحمل الرجال من خوفهم
أجنّةً تموت قبل الفطام
وتأكل الطيور أفراخها
ويرهق السّباع طول الصيام
ليلتها . نهب من نومنا
نراهُ آت فى ظلال الغمام
وثوبه تحت الدجى أبيض
ووجهه كالبدر عند التمام
ودرعه المنيع إيمانهُ
وسيفه البتّار روح السلام



وحين يدعونا سنزورُ عن
دعائه ثم نخاف القيام
ننكرُهُ في البدء لكننا
سنهتدي بنوره في الختام
ونحمل السلاح في صفّه
نقاتل المسيخ تحت الظلام

بقايا كلمات

رقصاتك يا أنت مَسّره   يا أنت يبشرتك « السمره »
رقصاتك تسكُر كالخمره   بحياتك لن تكفى مرّه
لن تطفىء أشواقى المره   فلنرقص ولنسعد الكرّه

..

همساتك حلوه .. كالغفوة   ترعشنى تملأنى نشوة
طوقنى .. طوق وبقوه   كى لا أتردّى فى الهُوّه

..

واعصرنى عصرا بذراعك   أحرقنى احرق بشفاهك
وعلى خطواتك   قل لى همساتك

..

قل انك عذبت بنارى   وظللت تحنُّ لأزهارى
تشتاق لما تحت أزارى   وتدارى الأشواق المُرّه
لأموء سرورا كالهره

..

راقصنى .. راقصنى وحدى   واحملنى لمساء وردى
ارجحنى أرجح بى مهدى   كالطفلة فى جذع الشجرة

∴

أغرقنى فى شلاّل النور   واهمس لى سقسق كالعصفور
اسمعنى اشواق الشحرور   ولنرقص ولنعد الكره

∴

يا أنت بيشرتك السمره   إن سكتت أصوات المره
وأنطفأت انوار حمره   فاحملنى عد بى للحجره
واتركنى وحدى فى الحجره   لاعود لأشواقى المره
إن أصحو من حلم مسائك   ويعود حنينى لشفاهك
ولكل بقايا .. كلماتك   يا أنت بيشرتك السمره

راقصة وأنا

ميلى كما شئتِ على مقعدى　　وأكثرى فى الحان من حسدى
من أعين ، تسألُ عن سرّ ما　　يغريك بالنيران فى موقدى
من آكلى لحمى ، وإنى فتى　　لا أزرع الشرَّ ، ولا أعتدى
وكلُّ ذنبى عندهم أننى　　أحظى بإعجاب من الخُرَّدِ
وأننى من ليل أحقادهم　　نجم به كل الورى يهتدى

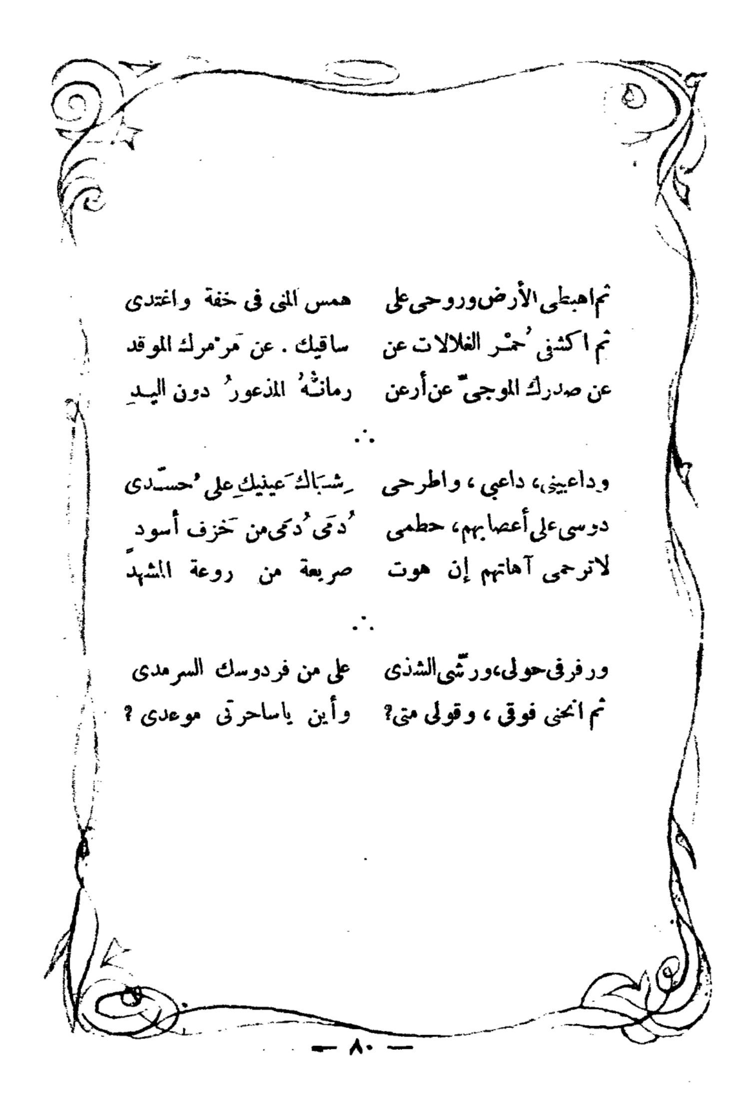
.·.

دورى حوالىَّ ، ولا تحفلى　　بهم ،فانَّ الخُلدَ من موردى
والظل ممدود على جدولى　　والدفء،والأحلامُ فى مرقدى
وسرُّ ماتبغينه . . . كله　　عندى ،وربُّ السر فى معبدى

.·.

مدى جناحيكِ على هامةٍ　　لم تعرف الذلَّ ، ولم تسجد
مديها فى نشوةٍ ، واسبحى　　فى اللحن :فى موج من العسجد
وحلقى فى الأفق ، واستلهمى　　من وشوشات النجم سرّ الغد
واستلهمى من روضه غنوة　　غابت عن الطير . فلم تنشد

.·.



ثم اهبطى الأرض وروحى على   همس المنى فى خفة واغتدى
ثم اكشفى حُمْر الغلالات عن   ساقيك . عن مَرْمرك الموقد
عن صدرك الموجىّ عن أرعن   رمانُهُ المذعورُ دون اليدِ

∴

وداعبينى، داعبى ، واطرحى   شِبَاكَ عينيكِ على حُسّدى
دوسى على أعصابهم، حطمى   دُمَى دُمَى من خزف أسودِ
لا ترحمى آهاتهم إن هوت   صريعة من روعة المشهدِ

∴

ورفرفى حولى، ورشّى الشذى   علىّ من فردوسك السرمدى
ثم انحنى فوقى ، وقولى متى؟   وأين ياساحرتى موعدى ؟



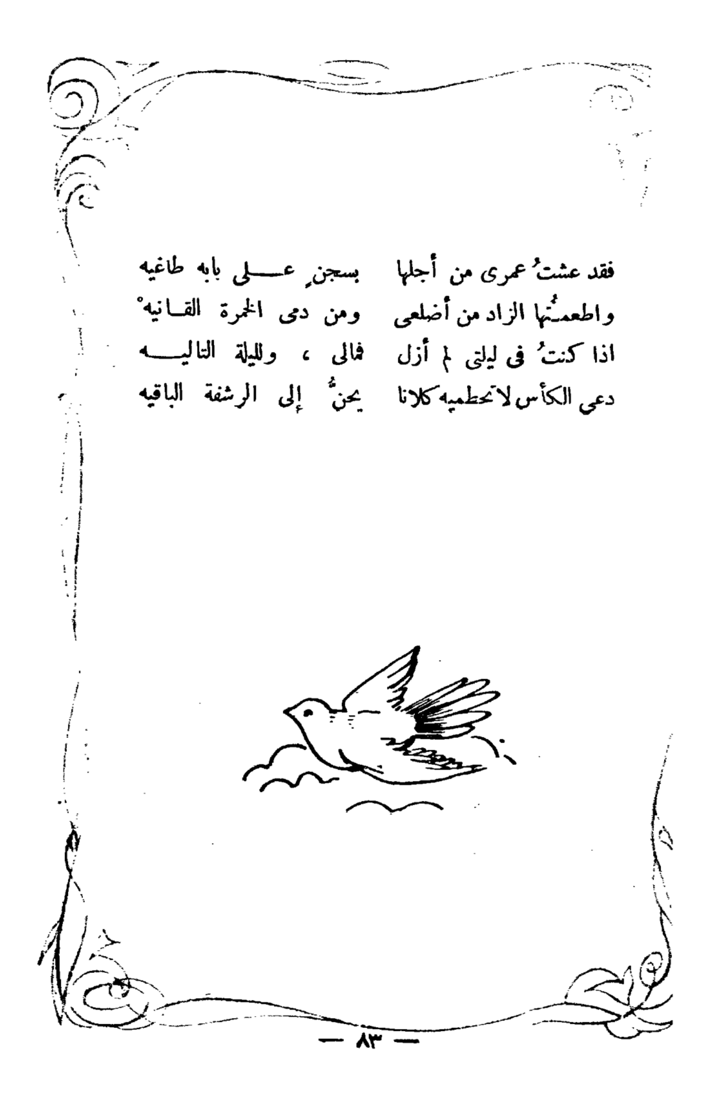
راقصني راقصني وحدي ∴ واحملني لمساء وردي

ثمالة

دعى الكأسَ لا تحطميه فإنى أحنُّ إلى الرشفة الباقيهْ
دعيه .. فما زال فى أعينى نداءٌ لأعينكِ الرانيهْ
ومازال فى أرغُنى أنّةٌ وفى شفتىَّ جمرةٌ باكيهْ

دعيه.. فلم تسمعى - بعدُ - منى غناء البلابل والساقيهْ
ولم تسمعى - بعدُ - ما قاله لى الناىُ والشاةُ والداليهْ
ولا ما أهاج الحقول ولا ما تقول العناقيدُ للرابيهْ
ولا بوح صفصافةٍ أطرقت على جدولٍ تحتها ظاميهْ
وزنداى لم يحكيا بعدُ عنى لخصركِ ياحلوتى ماليهْ

دعى الفجر يبكى على بابنا وتستشهدُ الأنجمُ الزاهيه
ويمضى الزمان إلى اللا زمان هنا أنت واللحظة الدانيهْ



فقد عشتُ عمرى من أجلها بسجنٍ علــى بابه طاغيه
واطعمتُها الزاد من أضلعى ومن دمى الخمرة القانيه
اذا كنتُ فى ليلتى لم أزل فمالى ، والليلة التاليـه
دعي الكأس لا تحطميه كلانا يحنُّ إلى الرشفة الباقيه

ميلاد

قامت الليـل لعينيك القبائل ... ولنـور فيهما جاءت قوافل
ثرّة الأشـواق يانبعـة شعب ... تتحدى روُحه ُعصف القنابل
أخطرى فوق بساط من قلوب ... بين مخضّر الروابى والخمائل
كعروس بجبين قمـرىّ ... وعيون هامسات كالجـداول
فى وشاح عربى اللون زاه ... وزهور الفل فى طرف الجدائل
اخطرى ما بين الاف العذارى ... حاملات لك أطراف الغـلائل
وامنحينا من ضياء العين إنـّا ... قد منحنا من ضيانا كلّ سائل

...

أخطرى نحن انتظرناك طويلا ... وبحثنا عنك ما بين المجـاهـل
ورحلنا لك فى وحشة ليل ... وبحار ليس ُتنهيها سواحـل
وعبدنا لك وحشا كان فينا ... يشربُ الدمَّ، ويلهو بالكواهل
وعلى مائـدة الموت رقـدنا ... لقمةً تسأل عن أمعاء آكل
ومشينا نمـلاُ الدنيـا ضجيجا ... وتباهينا برنّـات السلاسل
ورفعنـا للسـما هامات كبْر ... وخبأنا عارنا تحت الهيـاكل
وتساءلنا ُترى من مات منا ... ووراء الشمس تبكى ألف ثاكل

ثم شاهدناك خلف الرعب نورا ... وتراءى اللهُ فى صمت المعاقل
فنهضنا نتحدى ألف سوط ؟ ... نجلد الريح عرايا .. ونقاتل
وصرخنا خلف سور من دماء ... صرخة خرّت لها أبراج بابل
وتهاوى ألف صرح من ظلام ... وسرى الريحُ بها عبْر المجاهل
وأفاق الكون فى الأعماق يخفى ... خضّة الأهوال مذعورا يسائل:
أى موتى تصرخ الأرواح فيهم؟ ... أى جيل فى هضاب الليل راحل
أى ليث ذى جبين عربى ... خلفه تمضى إلى الفجر القوافل
حيث لا بدر ولا نجمٌ ولاحت ... أعين بالوهج كانت المشاعل
صرخة الميلاد ؟ أم صرخة صخر ... شُدّ من أعصابه فوق الزلازل
وعويل الوحش فى غابات نار ... أم صرير الجمر فى زغب الحواصل
أمة تحيا ؟ أم الصحراء هبت ؟ ... أم حقول الدم ماجت بالسنابل؟
قلت يا كون استمع .. يا كون هذى ... عودة الروح إلى شعبي المناضل
ماتعانى أمتى ياكون أقسى ... من مخاض الوضع من أوجاع حامل
أمتى ياكون باتت فى مخاض ... فى مخاض لم تجـربهُ الحوامل
أمتى كانت بليل مدلهـمٍّ ... تلدُ الثُّورَ على حدّ المقاصل

ميصوزا

حلفتم لى : بأنى بينكم سأكون مثلَ نبي
إذا جئتم : فقولى عندكم أغلى من الذّهب
ولمَّا كنتُ : فى سجن من الأحزان والسّغب
وكان السوط : يدمينى ، ويجنى ربُّهُ عنبي
فرحتُ بكم : فرحتُ وقلتُ أين الحق من رِيَبي

.·.

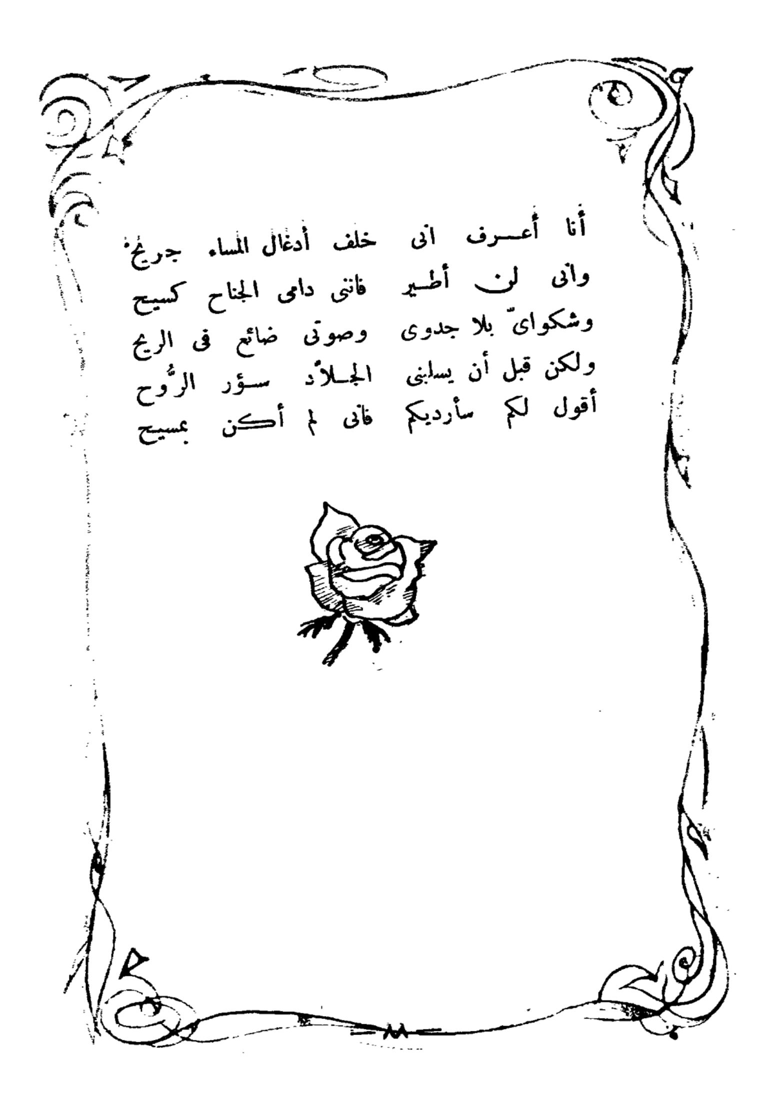
أنا صدَّقتكمْ أعطيتكم قلبي بلا ثمن
فانى عاطفىٌّ جئتكم أختال فى كفنى
أقول : خذوا الذى جمّعت فى كفىّ للزمن
وردُّوا لى . بطولات الآلى من عهد ذى يزن
ولكنى . . رجعت أجرُّ قيد الذّلِ والمحن

.·.

رجعت على دروب الرُّعب لا أصغى ولا أنظرْ
ولا أهــتزُّ لا انفُث ســمَّ الحقد فى الأسطرْ
ســلاحى لامُبَالاةٌ ودرعى مَرَحٌ أصفـرْ
ولافتـة احتجاجٍ فى يدى بيضـاء كالمرمر
وصمت يجعل الوحشَ الذى فى ذاتكم يزْأَرْ

∴

ولماَّ اعشوشبت أحقادكم قلـتم أهـلاً ربيـع
ولمـاَّ أزهرت أحزانكم قلـتم غـدا ستضوع
ولما ســال قيح الشك قلـتم إنه الينبـوع
ولماَّ سدَّ حلق الدود واستشرى الظما والجوع
تهورتم . . فقلـتم : صبره فوق احتمال يسوع



أنا أعـرف انى خلف أدغال المساء جريحْ
وانى لن أطير فانى دامى الجناح كسيح
وشكواىّ بلا جدوى وصوتى ضائع فى الريح
ولكن قبل أن يسلبنى الجلاّد سؤر الرُّوح
أقول لكم سأرديكم فانى لم أكن بمسيح

نشيد للطيور

هذا النشيدُ الذى للفجر أُهديهِ
من لى بطير ربيعى يغنيهِ
فالفجر يسأل عنه ، وهو من زمن
ببابه ، ويد الإرهاب تقصيهِ
والطير يطرق صمتاً ! وهو فى دمة ؟
سرٌّ إلى يومهِ الموعودِ يخفيهِ ؟
أيومه لم يحنْ .. ؟ فالصبر يدميه
وعاصف الشكّ يطوينى ويطويه ؟

∴

من شُرْفةِ الأمس تدنو لى معانيه
تُغريه بى ، وأنا بالطيرِ أُغريهِ
والطير يَزورُ . ياسكّين قاتلة
تحطّمى فزعا ، إنىّ سأحميْهِ
يا قاتلى النورُ . ما تخفيه ظلمتكمْ
أنا نشيدى سنىً يأتى يُعرّيهِ

يجوزُ أن تأخذوا عيني وأرجعُها
منكم وأن تجرحوا قلبي وأشفيه
يجوزُ أن تحرقوا حقلي ، وأزرعه
حبًّا ، وأن تهدموا بيتي ، وأبنيه
لكنَّ قتلَ نشيدي ليس يغفره
قلبي ، وفي أبحر النسيان يلقيهِ
فانهُ يفزعُ الفاني ، ويحييه
والفجرُ يسألُ عن لحن يغنّيه

.:.

يقولَ قائلكم : ماذا يرجّيهِ
به ، وماذا على الأغراب يبكُيه ؟؟
مادام يمشي بلا قيد ، وموطنه
حرٌّ ، وفي يده ماكانَ يبغيه ؟
لكن أقول لكم : هذا أخي، ودمي
فيه ينادي ، فمن غيري يلبّيهِ
وكيف إن جاع ، لا أُعطيه من كبدي
طعامَهُ ؟ كيف لا أظمى وأسقيه ؟

إنى أقولُ لكم : لو أنكم بشر
لهزكمْ دمعُ فجرٍ فى مآقيهِ !!
وصوت أمجاده الأولى ، ورَوعكمُ
غيمٌ من الحزن يعوى فى لياليهِ
أما أنا ؟ فهو من ذاتى ، تضجُّ لهُ
مقدَّراتى ، وأيّامى تُفدّيهِ ؟
إنى بآلامه أدعو ، بحسرته
بطفله ، بسياط الجوع تُدْميه
بداره ، بالشيّاهِ الظامئاتِ على
غديره ، بنشيجٍ من سواقيهِ
أن ترفعوا ياظلال العار أيْديكم
عنه ، وأن تتركوا شعبي وآتيهِ
أنتمُ كتابُ ظلام سوف نطويه
غدا ونطوى بقايا عهدكم فيهِ

.:.

هذا نشيدى ، بلا طير تُغنيه
لكلّ طير وراء الليل أُهديه

شعرى على صفحات الليل أحرفهُ
تضيءُ فوقَ هضاب الخوف والتّيه
مدادهُ من عروق الشمس ملتهبٌ
أوزانه كسفٌ رعــــدٌ قوافيه
أرسلته . وسهرتُ الليل أرقبهُ
والرّيحُ من قلعة الطاغين تدنيه
عينى عليه ، بأعصابى أتابعــــهُ
لمّا أزل ، ودمى الظّامى يروّيه
إنى أعيش الثوانى الخالدات به
على لظى نسمات المجد تذكيه
توقعى المرُّ إصغائى لأى صدى
لما إلى خلدى المجهولُ يُوحيهِ
فالكون ، والمجدُ والتاريخ منتظر
كلٌّ يسائل عنــــه كى يغنيه

جولة تنس

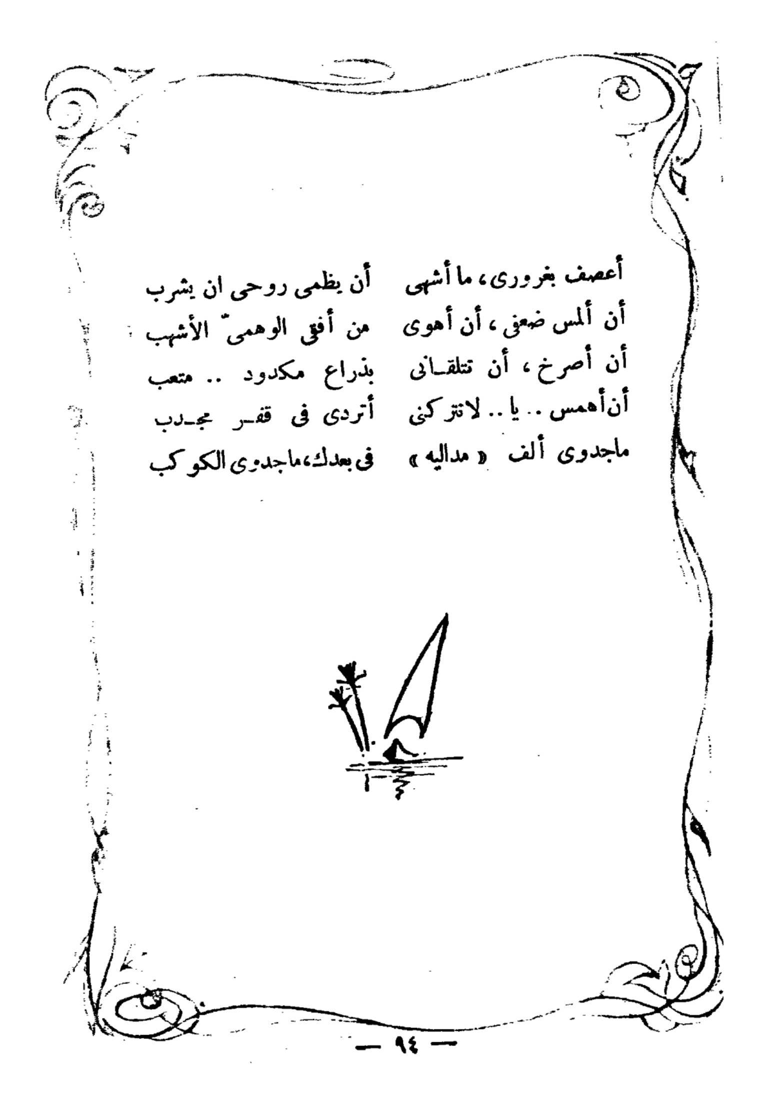
إلعبْ ، لاترفق إن تلعبْ   إلعبْ ماشئت فلن أتعبْ
لن أشعرَ .. أعصابى سكرى   والموج بأعماقى يصخبْ

..

إلعبْ ، فعيونك تنسينى   خطواتى .. أبعادَ الملعب
تنسينى أنى فى التنس الأولى   وبأنى لا أغلبْ
وتطيش الكرة .. فلا أدرى   وتعود فيخطئُها المضرب

..

إغلبـــنى ماشئتَ .. فانى   إن تغلبْ أنت فلن أغضبْ
لاتعبـــأ ان بطولاتى   بيديك اباديدٌ تذهب
انبائى ، صورى فى صحفٍ   لاشىءَ ، وجمهورى المعجب
وهمٌ فى عينى يتـــلاشى   يتلاشى ساعة ان نلعب



أعصف بغروري، ما أشهى أن يظمى روحى ان يشرب
أن ألمس ضعفى، أن أهوى من أفقى الوهمىّ الأشهب
أن أصرخ، أن تتلقانى بذراع مكدود .. متعب
أن أهمس .. يا .. لاتتركنى أتردى فى قفر مجدب
ماجدوى ألف « مداليه » فى بعدك، ماجدوى الكوكب

وشاية

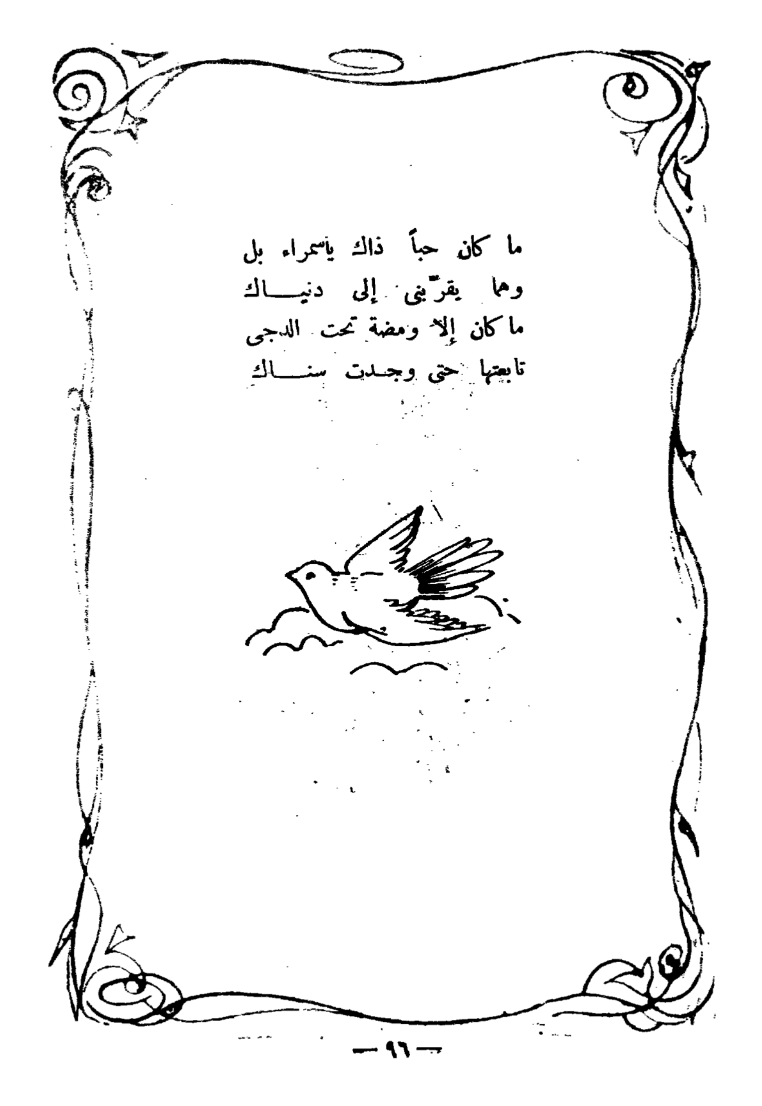
لاتحرمينى من رحيقِ هـــواكِ
فلقد سئمتُ معيشة النُسّـاكِ
وصبرت حتى لم يعـــدْ فى مهجتى
عرقٌ خلا من وشوشاتِ لظاكِ

.:.

النار تأكلنى . فأىُّ وشـايةٍ ؟
بلغتكِ عنىّ قبل أن القاكِ ؟

.:.

إن قيل إنى قد شببت على الهوى
وهويت أخرى قبل أن أهواكِ
ومشيت فى دَرْبِ الورودِ وراءها
ورجعت أتبعهـا على الأشـواكِ
ومنحت غيركِ موعداً فى شرفةٍ
طرَّزْتها بشوارد الأفـــلاكِ



ما كان حباً ذاك ياسمراء بل
وهما يقرّبنى إلى دنيـــاك
ما كان إلا ومضة تحت الدجى
تابعتها حتى وجـدت سنـــاك

موعدها ..

قالت : تراني أعجب ؟ فموعدي يقترب ؟
قلت : العيون الزرق بحرٌ ثائرٌ لا يغلب
السر في قراره معذبٌ .. معذب
والشعر رفّاف الشذى يغار منه الذهب
والوجه حساس يبوح بالذي يحتجب . ! !
يملي على الشاعر من أحلامه ما يكتب
والصدر ناهدٌ له في قيده توثُّب
والقدُّ جدول يضجُّ خمره الملتهب ؟
إن تخطري فالمعجبون في الطريق موكب
وألف فرحٍ يغتدي وألف حزن يذهب
فكلُّ شيء فيك يا صغيرتي محبّب
لكن أتمنحينه ... ماشاء حين يرغب ؟
قالت محالٌ .. إنما هو الذي يغتصب
ورغم نشوتي أفرُّ منه ثم أغضب
واستدركت تقول لي وعطرها ينسكب
يا خجلي إذا دري أن امتناعي كذب

كبرياء

داري الأسى عن صاحباتك في النوادي واكتمي
وتصنعي السلوان رغم لهيبك المتضرّم ؟
وعلى الدعابة بينهن تناثري .. وتململي
وإذا سألتك عن هواي .. فأعرضي .. وتجهمي
ولئن يعدن فرددي في لهجة المتبرّم !
قولي لهنّ .. غدا تعود به الزهور لموسمي

∴

فاذا خلوتِ إلى الحرائق .. فاصرخي .. وتألمي
قولي لنارك قد يعود .. تعللي .. وتوهمي
أنا لن أعود .. سدىً .. أعود لعرشك المتهدّم
إني على كفيك أطفأت الوميض بأنجمي
وأضعت عمري في رؤى عينيك خلف المبهم
وجعلت منك إلهتي ، وجعلت قرباني دمي
وصلبت في محرابك الليلي قيثاري الظمي
وشربت همس ظنونه..لكن سدىً .. لم تفهمي

إنى نسيت أساك والأيام كانت بلسمى
وعروس أوهامى التى أوحت بما لم تلهمى
فنذرت ألحانى لها .. حتى الرحيق على فمى
وتركت روحك فى اللظى فتحرَّقى..وتحطمى

∴

أنا لن أعود إليك .. لاتتصورى .. لاتحلمى
خليك أغنيةً بلا وترٍ ولا مترنم . ؟؟
ماعدت قادرة بأن تهبى .. ولا أن تحرمى



الحزن والصمت

لاتسأليني الآن عن قصتي ... وأشرقي كالنجم في وحشتي
وثرثري أنتِ .. ففي داخلي ... قد يستبدُّ الوحش إن تصمتي
وقد أحسُّ .. أنني لم أزل ... أعيش في أسري .. وفي غربتي
عيناكِ واحتان من بهجة ... قابلتُ في دفئها رغبتي :
لاتسأليني بها من أنا ... وما الذي واريتُ في جعبتي
فالصمت أجدى.. للذي زيفت ... أمجادهُ أنامل الذلةِ !!

∴

أنا الذي فررت في الشدة ... وخنت عهد السَّيف والكلمة
وبعتُ أصحابي لجلاَّدهم ... يضع وزنات من الفضّة
وحينما مضى بهم للردى ... في مشهدٍ يموجُ بالرّهبة
وددت لو أنهدُّ .. لو أرتمي ... أبكي ، ولو تقتلني حسرتي
لكنني سرت فشيعتهم ... ولم تخنّي خلفهم جرأتي
فكيف لم أصرخ؟..ولم ارتجف ... ولم يزغ قلبي .. ولا نظرتي؟

∴

وأريتهم .. وعدت فى الظلمة ثم طوانى الصمت فى غرفتى
حيث انتظرت الحزن.. ناديته فى لهفةٍ .. فازورّ عن لهفتى
وخاننى صبرى فناديت .. يامن يزرع الأحزان فى مهجتى
إنىّ بلا حزنٍ .. بلابهجة مبلّد الإحساس كالصخرةِ
فأجفل الصمت، وعاد الصدى قهقهةً صماءَ كالطعنةِ

..

همت على وجهى، شربت اللظى أكلت عينى فارسٍ ميّتِ
تركت روحى فى فراش الخنا مكرهةً تبكى بلا نجدة
ضاجعت رعبى . ثم أجهضته أقعيت فى الشّقوق كالحيّة

..

أنا الذى كان يفرُّ الدجى منى وتخشى جنده سطوتى
مدحته اليـــوم .. ونافقته عفرت فى محرابه جبهتى
لعنت نورَ الشمس طاردته خشيت أن يكشف عن عورتى

..

أنا الذى كانت على خطوتى تزهو الصحارى الجدب بالنضرة
اليومَ أمشى فيموت الذى فيها من الأزهار والخضرة

وكنت ذا رأى وذا قوة ولى كنوز العلم والحكمة ؟
وكنت - ياما كنت - لكننى صرت بلا رأى ولا فكرة
صبغت وجهى كلَّ لون فما أبقى ندى صيف على صبغة

..

لا تسألينى الآن عن وجهتى وأشرقى كالنجم فى وحشتى
نحن مع الماشين فى دربنا نمشى كأشباح بلا هيئة
أعصابنا بالخوف مشدودةٌ ودربنا يفضى إلى الهوة
ننتظر النكبة فى يقظة نخاف أن تأتى على غرة
تفجأنا ونحن لم نعترف بعد بما نخفيه فى الظلمة
وقبل أن تزهر أحقادنا وقبل أن نظفر باللذة



عشرون وخمسون

أشياء تصرخ في كياني .. ثم تجذبني إليكْ
كالموج يحملني يؤرجحني الشوقُ بشاطئيك

∴

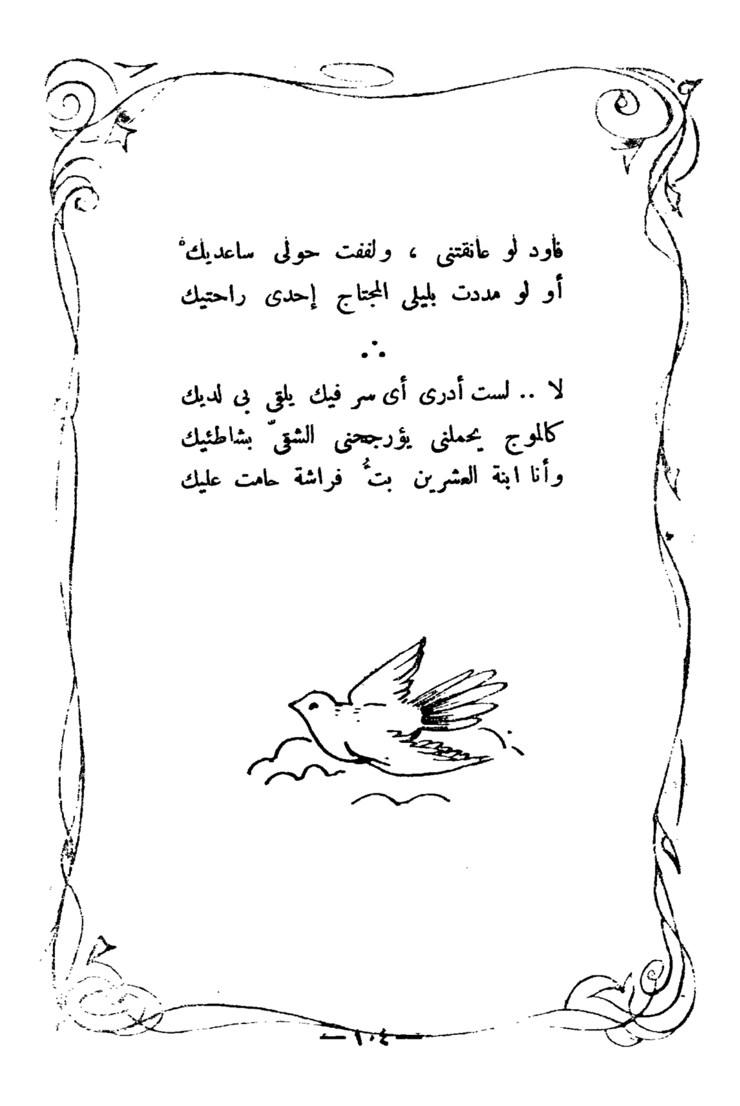
أنا لست أدري أي سرٍّ فيك يلقي بي لديكْ ؟
وأنا ابنة العشرين بتُّ فراشة حامتْ عليك
أو هرّة بيضاء تمسح شعرها في عارضيك

∴

ألعلّه تاج الوقار المزدهي في مفرقيك ؟
أجبينكَ المكدودُ ؟ أم ثلج الخريف بأصغريك
وتجارب الأيّام تلقي ظِلّها في ناظريك
ورصانةُ الخمسين عاماً والغضونُ بوجنتيك

∴

ألعلّ شوقي للأبوة راح يجذبني إليك ؟
كالطفلة البلهاء تحلم بالأمان على يديك



فأود لو عانقتنى ، ولففت حولى ساعديك
أو لو مددت بليلى المجتاج إحدى راحتيك

.:.

لا .. لست أدرى أى سر فيك يلقى بى لديك
كالموج يحملنى يؤرجحنى الشقىّ بشاطئيك
وأنا ابنة العشرين بتُّ فراشة حامت عليك

استجداء

أنا ..؟

أم وشوشاتُ البحر في عينيك تستجدى
ودفء الخمر في شفتيك ، والوردُ على الخدِّ
أم الشمس التي باحت على كتفيك بالوعد
وصدر ثائر النهدين ، نهد ضج من نهد
وقدّ مرمرى جائعٌ في ثوبه الوردى ؟

.:.

وصوتٌ كارتجاف النبع بين الفلّ والرندِ
ووقع الخطو أغنية لطفل حالم المهد ؟ ؟ !

.:.

أنا أم انت ؟

ياشقراء خلّيني بلا ردّ
وقولي : إنني مازلتُ أستجدى .. وأستجدى
وهاتى القيدَ . ما أقسى حياتى دونما قيدِ

الأغنية الأولى

المسرحُ الأنيق ماج بالحرير والعطـــور .. والترَّفْ

براعم تصافحت كأنمـا اقاؤها هنـا صُدَفْ

الحب وشوشـاته تنهّدتْ تنهّدت على الشُّرفْ

أخال أن ساعتى بطيئـةٌ بطيئة لـكنها تلفّ ..؟

لمـاّ تزل هُنيهةٌ .. أمامَها دقيقةٌ ونصف

ودقّ قلبي الصغـــيرُ دقّ دقّ واعتراه خوف

وشُـدت العيون حيـنما خبت أشعةُ النّجفْ

وأعينى من فُرْجةِ الستار دارتْ حوْل كلّ صف

لمـا تـزلْ تبحث عن خياله هناك فى لهف

لمـا يجىءْ وانفـرجت ستائر المسرح عن ظلال طيف

ورجـــع ناى حالمٍ يئنُّ فى استكانة وضعف

وآهتى نـــداءُ طائر مسهـد جفـاه إلف

أهوى زوابعاً تنوح فى عيونه وجنتْ الأكـف

وحط طائرٌ . فضمنى عـلى جنـاحـه ورف

وعربدت حناجر مجنونةُ الهتاف لا تكف
تهيب بي لكي أعيد المقطع الحزين ألف .. ألف
أعدته .. أرسلته .. نجوى على يديه ترجف
وعدتُ من متاهتي يشدّني إلى اللظى جنون دف

∴

وأسدلت ستائر المسرح ثم ضاءت الشرف
خميلةً أنا هنا بلا ندى على اللظى تجفّ
وطائر مسهدٌ .. مسهدٌ جفاهُ إلف

الوداع

رؤى عينيك قالت : حين كنا ‏ بمحراب الهوى الحانى نصلى
أحبُّكَ : ثم أقسمت الأمانى ‏ بأنك ماعرفت الحبَّ قبلى

∴

وهل أحببت فيك سوى عيونٍ ‏ بريئات الرؤى ، وفؤاد طفل
ثلاث سنين كانت فى هوانا ‏ كحلم طاف فوق جناح ليل

∴

ولكنى أفقت ، بغير صبحٍ ‏ لأنزع من ضلوعى أى نصل؟
أفقت : لكى أراك على يديه ‏ تركتكما ، وقلت : لديه ظلى
كرومُ الوهم فى عينىّ مادت ‏ وما ضمته من زهر وفل

∴

لماذا لم أكن أصغى لصوت ؟ ‏ من الأصحاب ، أو من نصح أهلى
وكنت على طريق الشك أعمى؟ ‏ وحبب لى غرامك كل جهلى؟

∴



فان اغفر لك الماضى فمن لى   بانك بعـد ذلك لن تزلى

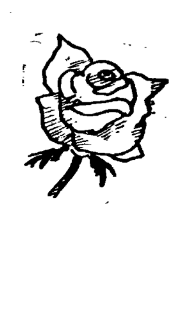
دموعك لم تعـد تجديك شيئا   فما أُلغى إزاء الدمع عقلى
محالٌ أن يظل لديك قلبي   يضلُّ بليل من عرفوكِ قبلى
وأمشي: تخطرين على ذراعى   كأمس ، فى خطى تيه ودل
فتنظر ألف عـينٍ بازدراء   وأحنى الرأس من عارى وذلى

∴

دعينى واذهبي عنى ، دعينى   إلى غابات إثمك ثم ضلى
فان أغفر لك الماضى فمن لى   بأنك بعد ذلك لن تزلى

∴

تسرعنا ، فلم نخلق لبعض   ومن عجب بأن يهواكِ مثلى



هدية

إذا كنتِ يا أمُّ لن ترجعى فحــزنى العظيم سيبقى معى
لأزرعَ فى شطهِ الأبدىّ محارا .. وأسقيه من أدمعى
وأحصُـد مافيه من لؤلؤ وماسٍ ، به البحرُ لم يَسمع

.:.

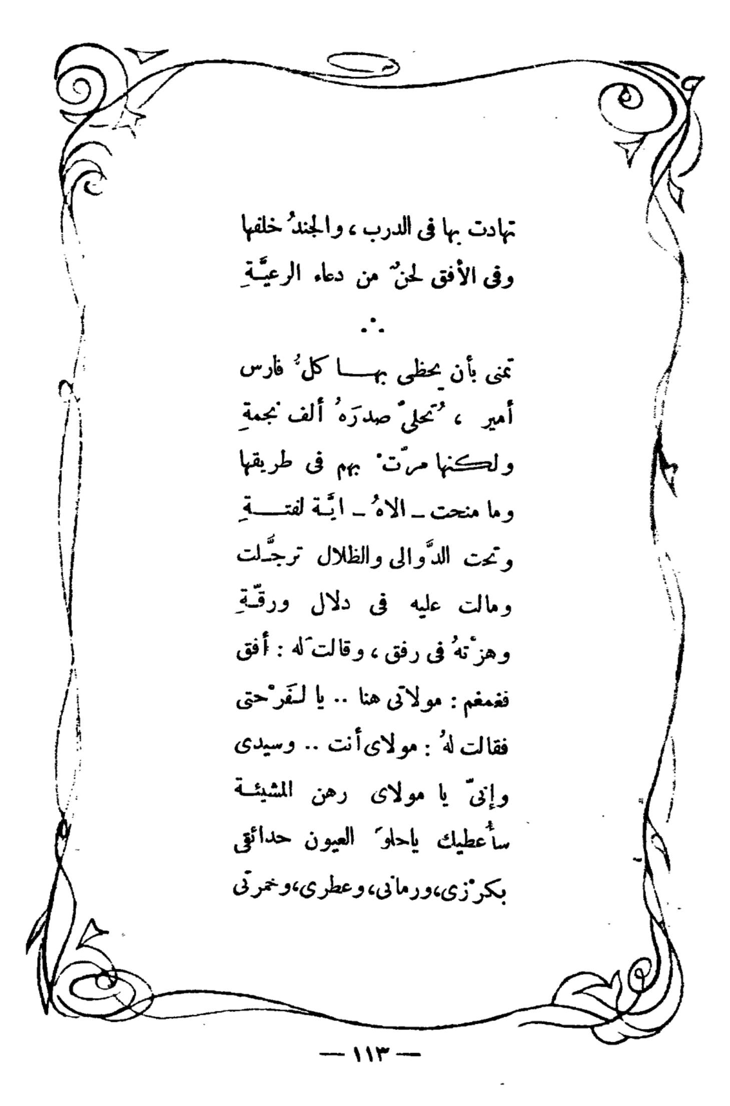
وأنظمُـهُ فى خيوط المحال عقودا ، وأنسلُّ من مضجعى
أطير إلى حيث لاتهبطين وأحمل كلَّ عقودى معى

.:.

ولكنما الدرُّ لم يَنمُ بَعدُ ولم ينبت الريش..ياأضلعى؟؟

مزامير اليتامى

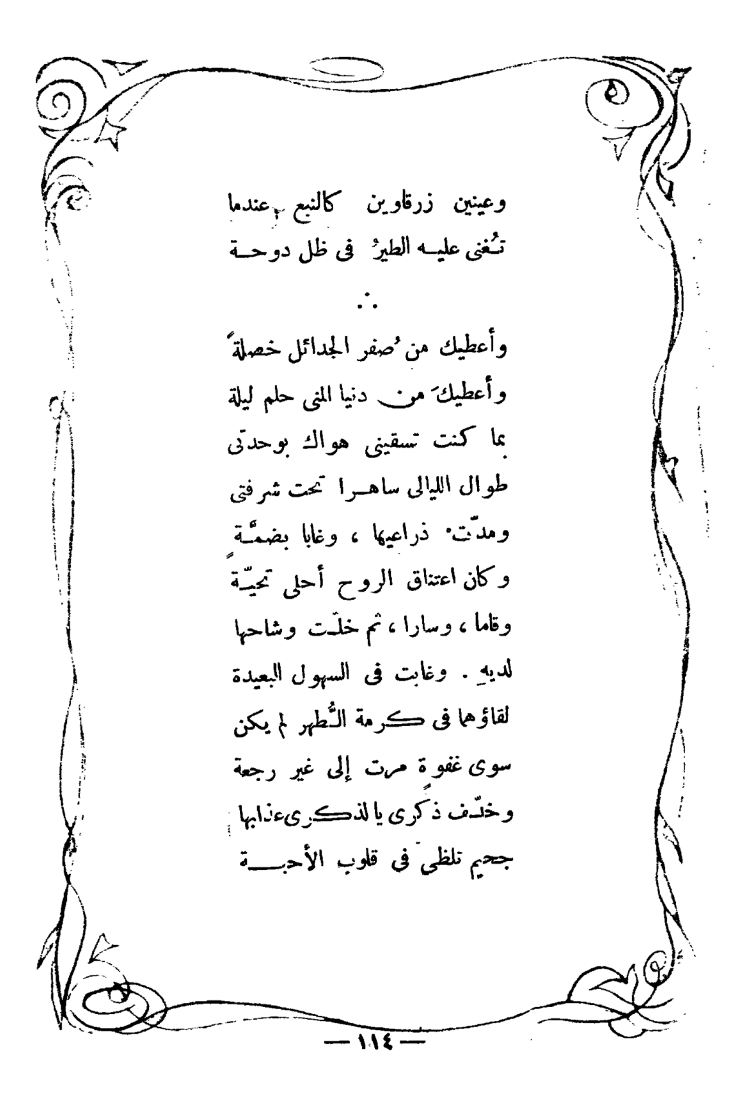
كذئبك تأتى دون وجه الحبيبة
فمن ذا ترى ياعيدُ أعطى هديتى ؟
مضى عامُنا ، ثم التقينا ، ولم تعد
نسائمُ من كانت تخفف لوعتى
وتجعلُ أيامى دُرُوبا .. أديمُها
ورودٌ ، إذا ماسرتُ قبّلن خطوتى
وأشجارَ ليمْون تحلىّ غصُونَها
أكاليلُ أعراسِ الجنان الوضيئةِ
تميلُ على رأسى ، وللطير فوقها
أغانى السُّكارَى من رحيق النُبوةِ
وأنغام راع فى سهول شجيرة
قديما رأى فى الحلم طيف أميرة
بمركبةٍ ورديَّة فى جيادها
ضراوة أسد ، وابتسامُ أهلّةِ



تهادت بها فى الدرب ، والجندُ خلفها
وفى الأفق لحنٌ من دعاء الرعيَّةِ

..

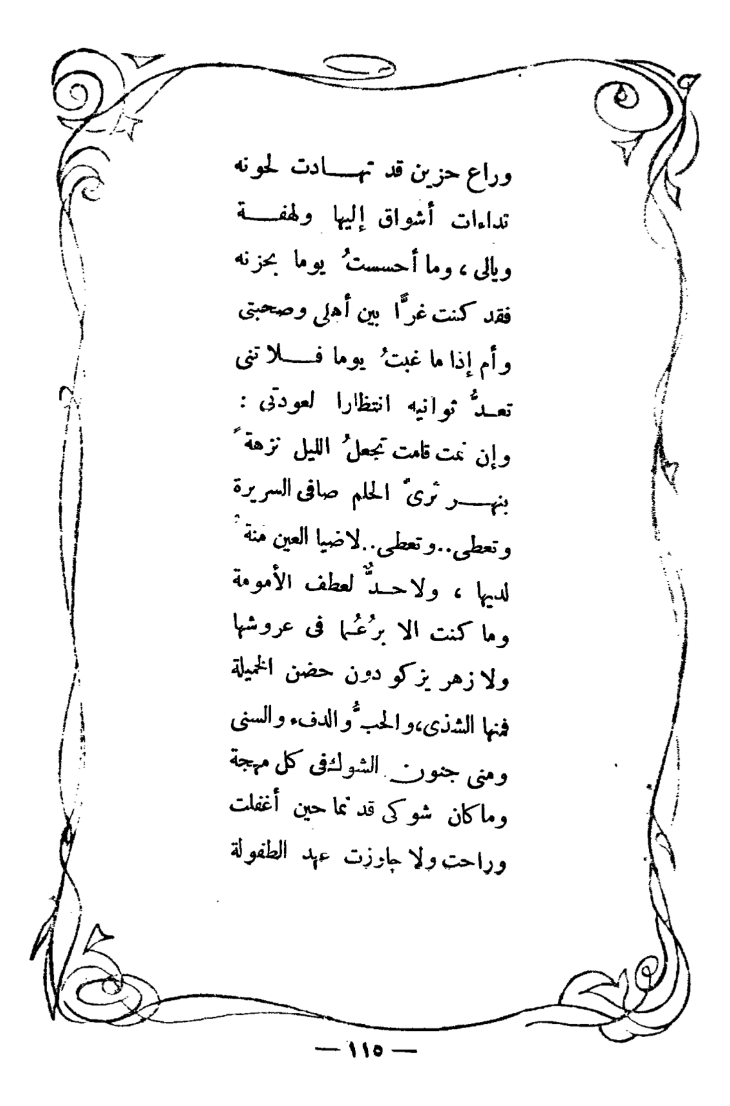
تمنى بأن يحظى بهــا كلُّ فارس
أمير ، تُحلِّي صدرَهُ ألف نجمةِ
ولكنها مرَّتْ بهم فى طريقها
وما منحت ـ الاهُ ـ ايَّة لفتــةِ
وتحت الدَّوالى والظلال ترجَّلت
ومالت عليه فى دلال ورقَّةِ
وهزَّتهُ فى رفق ، وقالت له : أفق
فغمغم : مولاتى هنا .. يا لفرْحتى
فقالت لهُ : مولاى أنت .. وسيدى
وإنىّ يا مولاى رهن المشيئة
سأُعطيك ياحلوَ العيون حدائقى
بكرْزى، ورمانى، وعطرى، وخمرتى



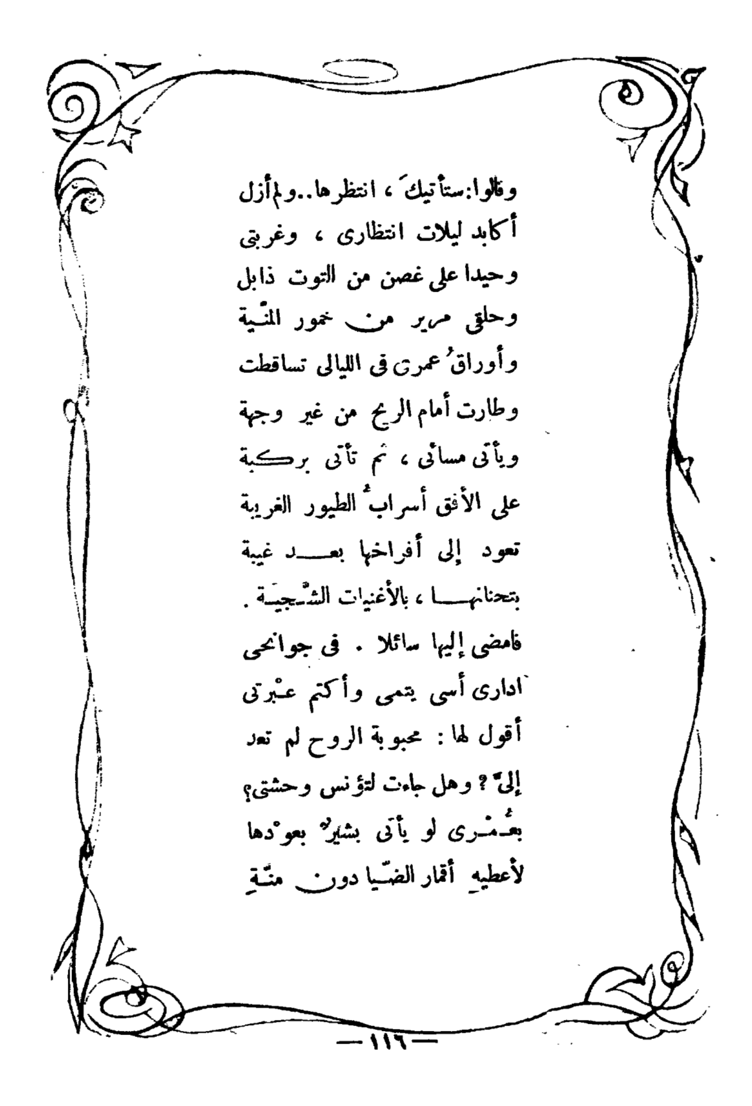
وعينين زرقاوين كالنبع ، عندما
تُغنى عليه الطيرُ فى ظل دوحة

..

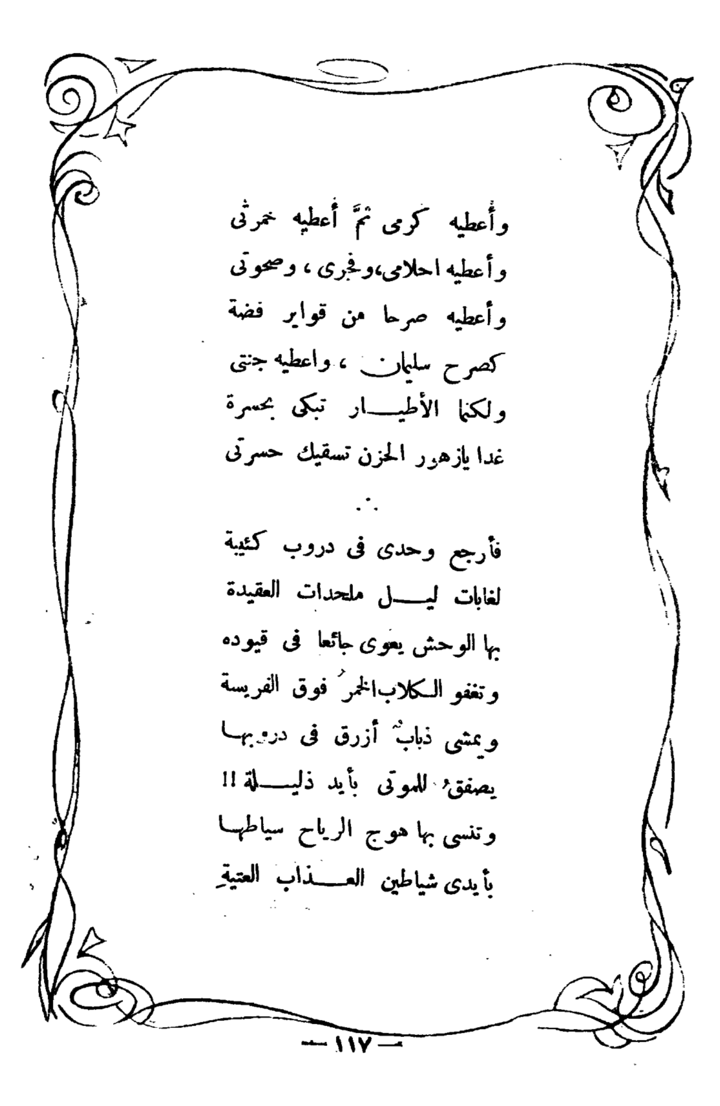
وأعطيك من صُفر الجدائل خصلةً
وأعطيكَ من دنيا المنى حلم ليلة
بما كنت تسقينى هواك بوحدتى
طوال الليالى ساهرا تحت شرفتى
ومدّت ذراعيها ، وغابا بضمّةٍ
وكان اعتناق الروح أحلى تحيّة
وقاما ، وسارا ، ثم خلّت وشاحها
لديهِ . وغابت فى السهول البعيدة
لقاؤهما فى كرمة الطُهر لم يكن
سوى غفوةٍ مرت إلى غير رجعة
وخلّف ذكرى يا لذكرى عذابها
جحيم تلظّى فى قلوب الأحبة



وراع حزين قد تهـــادت لحونه
نداءات أشواق إليها ولهفـــة
ويالى ، وما أحسستُ يوما بحزنه
فقد كنت غرًّا بين أهلى وصحبتى
وأم إذا ما غبتُ يوما فـــلا تنى
تعـدُّ ثوانيه انتظارا لعودتى :
وإن نمت قامت تجعلُ الليل نزهةً
بنهـــر ثرىٍّ الحلم صافى السريرة
وتعطى..وتعطى..لاضيا العين منة
لديها ، ولاحـدٌّ لعطف الأمومة
وما كنت الا برُعُما فى عروشها
ولا زهر يزكو دون حضن الخميلة
فمنها الشذى،والحبُّ والدفء والسنى
ومنى جنون الشوك فى كل مهجة
وماكان شوكى قد نما حين أغفلت
وراحت ولا جاوزت عهد الطفولة



وقالوا: ستأتيكَ ، انتظرها.. ولم أزل
أكابد ليلات انتظارى ، وغربتى
وحيدا على غصن من التوت ذابل
وحلقى مرير من خمور المنّية
وأوراقُ عمرى فى الليالى تساقطت
وطارت أمام الريح من غير وجهة
ويأتى مسائى ، ثم تأتى بركبة
على الأفق أسرابُ الطيور الغريبة
تعود إلى أفراخها بعد غيبة
بتحنانها ، بالأغنيات الشّجيّة .
فأمضى إليها سائلا . فى جوانحى
اداري أسى يتمى وأكتم عبْرتى
أقول لها : محبوبة الروح لم تعد
إلىّ ؟ وهل جاءت لتؤنس وحشتى؟
بعُمْرى لو يأتى بشيرٌ بعوْدها
لأعطيه أقمار الضّيا دون منّةِ



وأُعطيه كرمى ثمَّ أعطيه خمرتى

وأعطيه احلامى،وفجرى ، وصحوتى

وأعطيه صرحا من قوارير فضة

كصرح سليمان ، واعطيه جنتى

ولكنما الأطيـــار تبكى بحسرة

غدا يازهور الحزن تسقيك حسرتى

..

فأرجع وحدى فى دروب كئيبة

لغابات ليـــل ملحدات العقيدة

بها الوحش يعوى جائعا فى قيوده

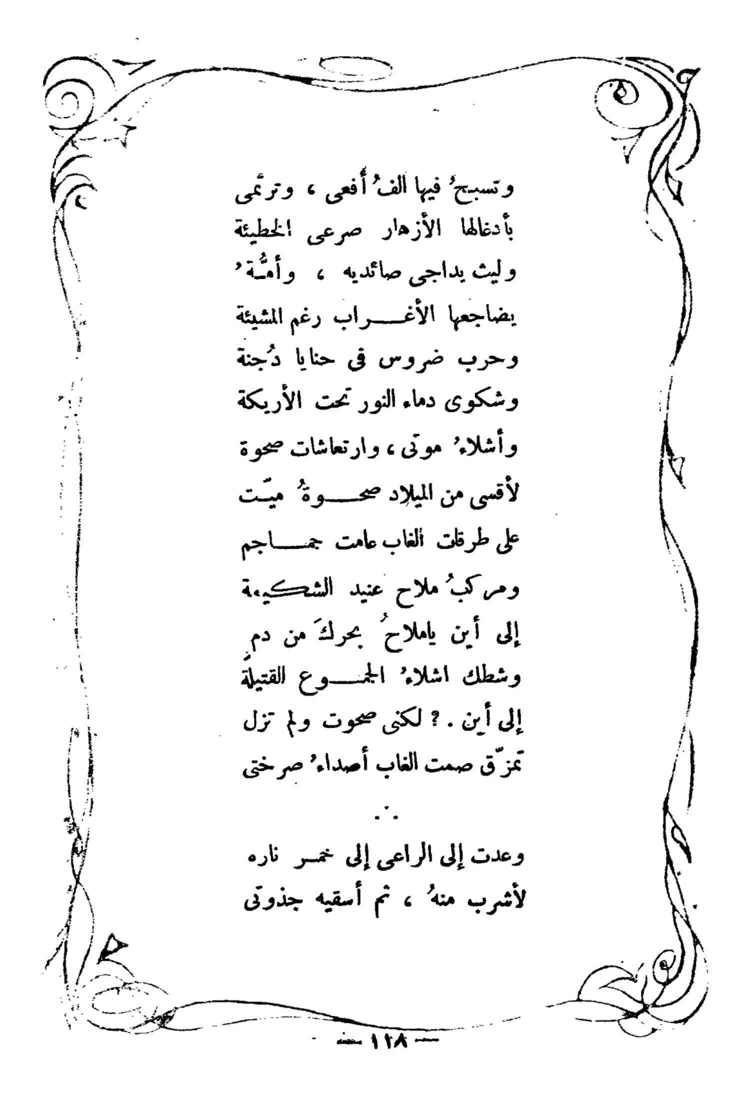
وتغفو الكلاب الحمرُ فوق الفريسة

ويمشى ذبابٌ أزرق فى دروبهـا

يصفق للموتى بأيد ذليـــلة !!

وتنسى بها هوج الرياح سياطهـا

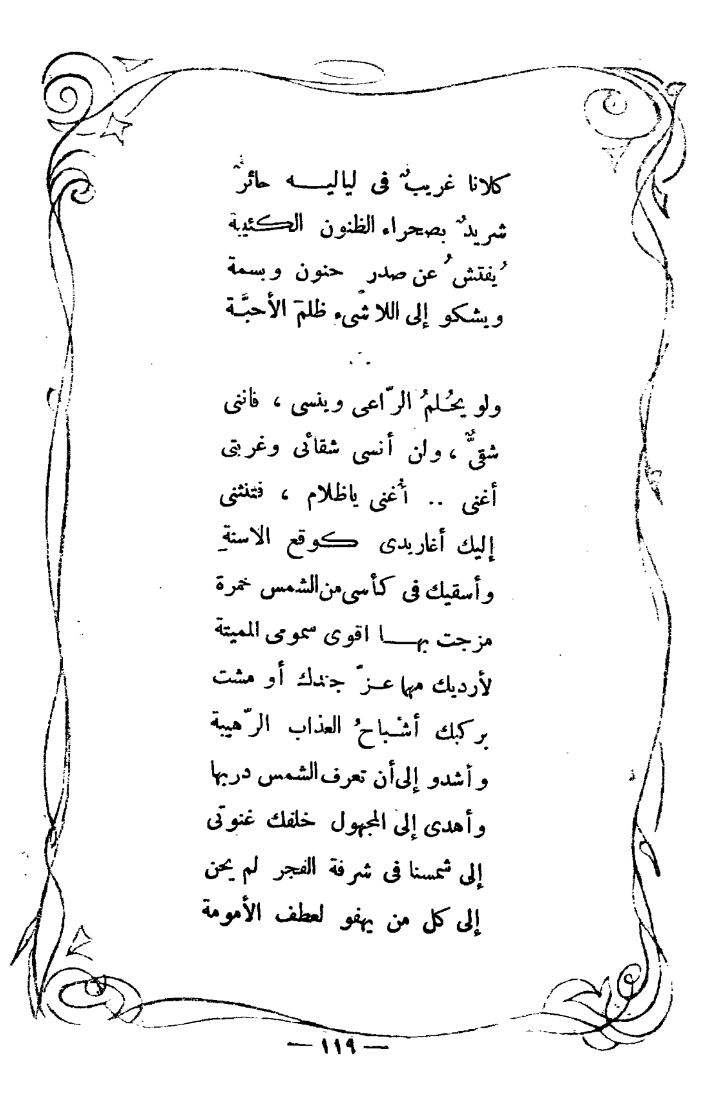
بأيدى شياطين العـــذاب العتيةِ



وتسبحُ فيها الفُ أفعى ، وترتمى
بأدغالها الأزهار صرعى الخطيئة
وليث يداجى صائديه ، وأمـّةٌ
يضاجعها الأغـــراب رغم المشيئة
وحرب ضروس فى حنايا دُجنة
وشكوى دماء النور تحت الأريكة
وأشلاءُ موتى ، وارتعاشات صحوة
لأقسى من الميلاد صحـــوةٌ ميّت
على طرقات الغاب عامت جمـــاجم
ومركبُ ملاح عنيد الشكيمة
إلى أين ياملاحُ بحركَ من دمٍ
وشطك اشلاءُ الجمـــوع القتيلة
إلى أين . ؟ لكنى صحوت ولم تزل
تمزّق صمت الغاب أصداءُ صرختى

. .

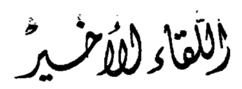
وعدت إلى الراعى إلى خمـر ناره
لأشرب منهُ ، ثم أسقيه جذوتى



كلانا غريبٌ فى لياليــــه حائرٌ
شريدٌ بصحراء الظنون الكئيبة
يُفتش عن صدرٍ حنون وبسمة
ويشكو إلى اللا شىء ظلمَ الأحبَّة

..

ولو يحُلمُ الرّاعى وينسى ، فاننى
شقىٌّ ، وان أنسى شقائى وغربتى
أغنى .. أُغنى ياظلام ، فتنثنى
إليك أغاريدى كوقع الاسنة
وأسقيك فى كأسى من الشمس خمرة
مزجت بهـــا اقوى سمومى المميتة
لأرديك مها عـزّ جندك أو مشت
بركبك أشباحُ العذاب الرّهيبة
وأشدو إلى أن تعرف الشمس دربها
وأهدى إلى المجهول خلفك غنوتى
إلى شمسنا فى شرفة الفجر لم يحن
إلى كل من يهفو لعطف الأمومة



اللقاء الأخير

لست من غنيت فى شطك يوما ... يوم أن كنتِ وراء الليل حلما

لاتقولى غنِّ لحناً .. فأنا ... معزفى أوتاره تنضح حمى

لاتقولى ابتسم الفجرُ على ... شاطئى.. إنى على شطك أعمى

لاتمدّى لى يداً لستِ التى ... كنت أهوى.. إنها أسمى وأسمى

لستِ من كنت إذا كلمتُها ... كاد أن يلتهب الوجه ويَدمى

لست من كنتُ إذا قبّلتها ... ظامئا أصبحت رغم الرىّ أظمى

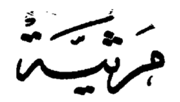
لست من كنتِ التى أحسبنى ... حبها الأول والآخر يوما

لاتقولى كيف ساقى الهوى ... فيك غيرى إننى صرتُ أصمّا

لاتقولى أين، إنى عائدٌ ... أقتل الصبوةَ تعنيفاً ولوما

لاتقولى أين، إنى عائدٌ ... لسراديب الدُّجى أنشد وهما

فاتركينى اليوم للسّيل الذى ... كنت وحدى للحيارى فيه نجما



سألتنى سرّ صمتى ووجومى   قلت أرجعت شراعى لهمومى

بعد ما انساب بعينيك إلى   مرفأ تخضوضر خلف جحيمى

كدت فى وهمك أنسى لم يا   حلوة الأوهام أحييت هشيمى

∴

أنا ريفىّ ، نجومى لم تزل   والرؤى تبحث عن ليل بهيم

للسواقى فى دمى من زمن   غنوة تبحث عن صوت رخيم

وهزار عاشق .. عن وهمه   يتلهى بالأغانى فى صميمى

أنا من صمت حقولى هاربٌ   وشياهى ، وغديرى وكرومى

منذ غاب البدر عن قريتنا   وتوارى خلف طيات الغيوم

وارتدى الليل وشاحا حائلا   ونجومى أصبحت دون نديم

وأنا أبحث ياشقراء عن   وجه محبوبى ، وعن ليلى القديم

طريق الشام

كل الذى حولنا ماض طويناه
مامن جديد . فهذا الدربُ سرناه
نفس المرايا ، ولكن ظلُّ صورتنا
ماعاد يزهو كما كنا تركناهُ
نفس الوجوه ـ ولكن ـ أين أعينها ؟
مات الصباح بها ضاعت حكاياهُ
لاتسألى كيف عاد الظلُّ يخدعنا
وكيف رغم الذى ندرى أطعناهُ
وكيف أنا تهاوينا على يده
تخاذلا حين مُدَّت واتبعناهُ
لاترجعى فعيون الأمس ترصدنا
حتما نعود لما كنا بدأناه

لكم بحثنا عن المفقود من زمن
لكن سدى .. كل مجهود بذلناه
ياما ضللنا بغابات ، وخضتِ بنـا
بحـار وهم ولكن ما وجدناه
حتى تهاوى الأسى خلف السدود بنا
عدنا وألقى شـراعُ اليأس مرساهُ
حيث اعتكفنا نصلى فى الظلام له
ياما سجـدنا طويلا وانتظرناه
لكنه لم يعد يثرى كهولتنا
ويحمل الإصر على أكتاف أسراهُ

..

ها أنتِ حملتـنى أوزار ضيعته
وحدى ـ وكنا معـا لما أضعناهُ
لمـا أتى من شعاب التيه يسألنا
زادا ومأوى ولكن ما منحناه
ياما تغنىّ بموال . ولحن هوى
وهز شبّاكنا حتى رأينـاه

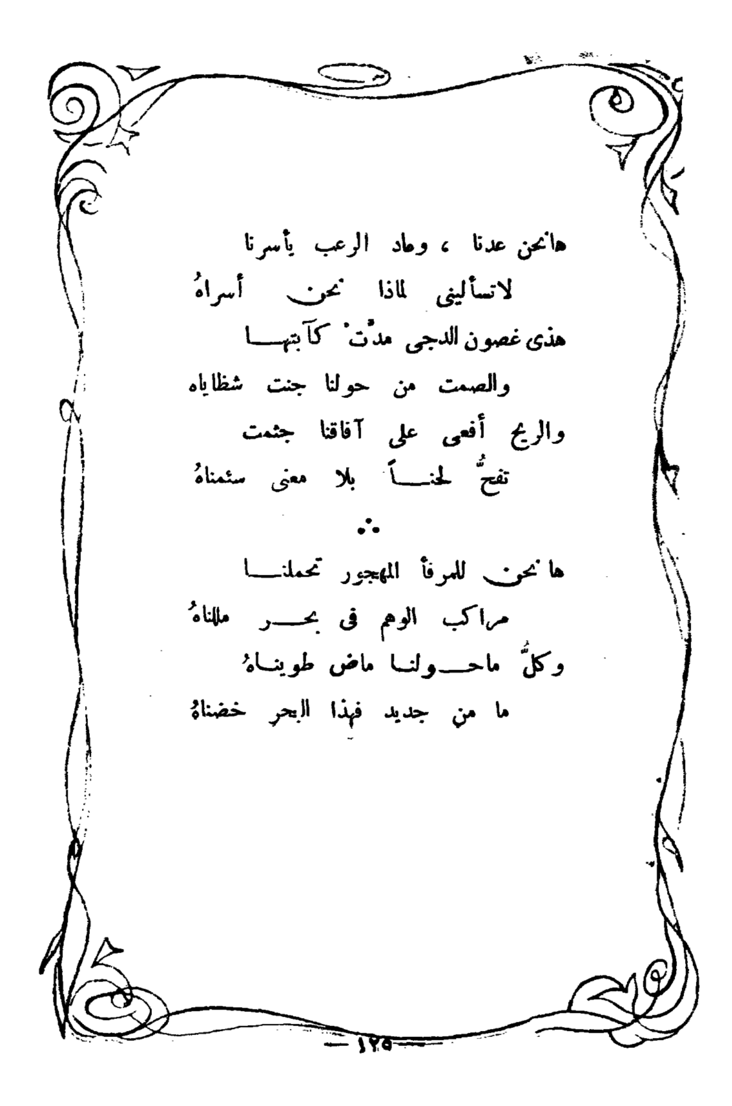
لكننا ووشاح الكبرُ ضللنا
عن بابنا ، عن مهاد الحب ذدناه
حتى مضى فى هضاب الليل مُغترباً
وأورق الشوق فينا وافتقدناه
سدى يعود سدى حرق الشموع له
سدى على دربنا المسدود نلقاه

∴

هانحن فى الكوخ .. نخشى بأس أنفسنا
وظلنا ، والدجى ، والنور نخشاه

∴

هذا هو الصبرُ فى أعماقنا قلق
لكننا فى دمانا قد حبسناهُ
وقولنا شاخَ ماعدنا نُولدُهُ
معنىً فكلُّ الذى نحكيه قلناهُ
والجمر ثلجٌ تبقى فى مواقدنا
وشوقنا ملءُ كأسينا نسيناه



هانحن عدنا ، وعاد الرعب يأسرنا

لاتسأليني لماذا نحن أسراهُ

هذى غصون الدجى مدّتْ كآبتهـــا

والصمت من حولنا جنت شظاياه

والريح أفعى على آفاقنا جثمت

تفحُّ لحنـــاً بلا معنى سئمناهُ

∴

ها نحن للمرفأ المهجور تحملنـــا

مراكب الوهم فى بحـــر ملناهُ

وكلُّ ماحـــولنـا ماض طوينـاهُ

ما من جديد فهذا البحر خضناهُ

اللحن

قلبُكِ المترعُ بالخوفِ يئنُّ　　وعلى بابكِ مسخٌ مطمئنُّ
دونه جندٌ، وأعوانٌ.. لهم　　أوجهٌ في لونِ أحزانكِ دُكْنُ
وأنا لا بطلٌ يُرْجى، ولا　　فارسٌ ليس له في الهولِ قرنُ
إن أنا إلا مغنٍّ معرضٌ　　كاد من إعراضه المسخ يُجنّ
في دجى روحي توارت شعلةٌ　　واختفى في صمت أعماقي لحنُ

...

لا تقولي إنما صمتك جبنُ.　　فصدى لحنٍ بأعماقي يرنُّ
كنت أخفيه إلى موعده　　وإليه الموعدُ الدامي يحنُّ
ها أنا . أوشكُ أن أمضي به　　أكشفُ المسخَ وما باتَ يكنُّ
وأنا لا درعَ تحميني.. فهل　　لي من قلبكِ لو أهرب حصنُ؟
وإذا متُّ فهل أدفن في　　خفقةٍ منكِ وهل تدمع عينُ؟

...

نحنُ عدُّ الرمل، لكنا نضنُّ　　وهي ما زالت على النار تئنّ
أيها القادمُ من عرقِ الأسى　　من لنا غيرك في المحنة عونُ؟
كشف المسخ لنا عن وجهه　　وبدا الهولُ الذي أمسى يجنّ

فإذا الجنـــةُ نارٌ ، وإذا شاطئ الحلم الذى نرجوه سجن
قوتنا فيه ، لأوغادٍ ، بهم نهمٌ ، وهو من الأغراب دينُ
وأبيح العرضُ فيه ، وهوى من بقايا صرحنا الشامخِ ركن

..

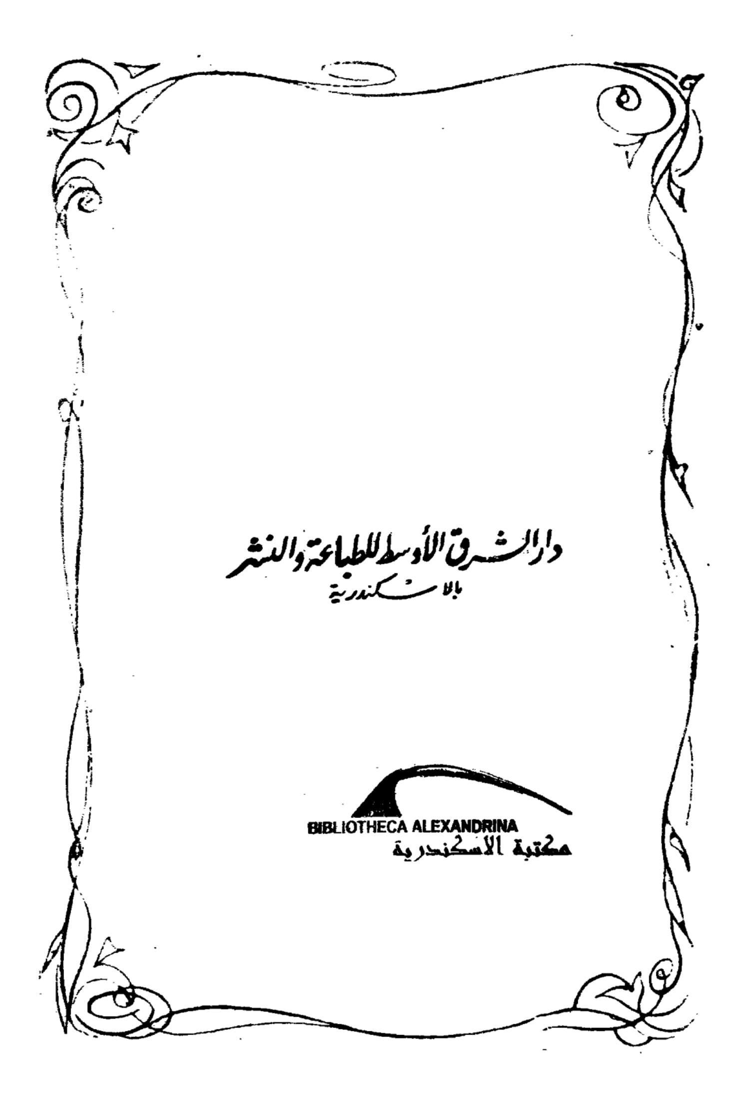
أيُّها القادمُ ، ها نحنُ على هضباتِ الرعبِ فى أفقك نرنو
لنرى موكبك الآتى ضحىً وفؤادُ الربِّ من فوقك يحنوُ
ولك النورُّ الذى نعشقُهُ حربةٌ والريّح من تحتك متن

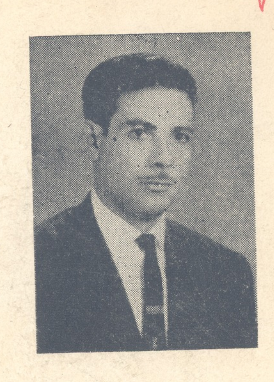
..

همس عينيكِ على الشرفة لحن لم تزل تدنو به الريّحُ .. وتدنو
يوقظ الأمواتَ من غشيتهم يتغنون به ، والدهر أذنُ

..

حيث لا يورق فى الأعماق غصن من أمانينا كما كنا نظن
وعلى قفر غدٍ لا خضرةٌ تبهج الرُّوحَ ولا يبهر حسنُ
ثم لا يولدُ من أيّامنا فرحٌ بكرٌ ، ولا يشرق حزن
ونصلى العام ، والعام ، فلا تنزل السلوى ، ولا يهبط منٌّ
ما الذى نرجوه بالصبر إذن ؟ نحن أبناء الهوى الآثم نحنُ


دار الشرق الأوسط للطباعة والنشر
بالاسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية



عبد المنعم الأنصارى

شاعر الاسكندرية الأسمر

* شاعر وجودى النزعة واسع الثقافة عميق التجربة

* ترعرع فى أحضان جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية

* عضو لجنة الشعر بالهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب

* عضو نادى الشعر بمديرية الثقافة بالاسكندرية

دار الشرق الاوسط للطباعة
بالاسكندرية

الثمن ٤٠ قرش